سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE



شبح المرآة

Goosebumps Series 2000 # 25 : Ghost in The Mirror



سلسلة : صرخة الرعب

٤٧ القصة : شبح المرآة

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

جميع الحقوق محفوظة © تاريخ النشر : يونيو ٢٠٠٢ رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١٠٢٠٥ الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 14 - 1856- 4

تأليف : ر . ل . شتاين R.L.STINE ترجمة : أحمد حسن محمد

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسى : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٨٣٣٠٢٨٧ - ٨٣٣٠٢٨٩ / ٠٢ فاكس : ٨٣٣٠٢٩٦ / ٠٢

مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٠٢ فاكس : ٥٩٠٣٣٩٥٩٦ / ٠٢

إدارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٠٢ فاكس : ٣٤٦٢٥٧٦ / ٠٢
E-mail:publishing@nahdetmisr.com
www.nahdetmisr.com

١

- «أنت تخسر».

اقتلعتنى الصيحة العالية من مكانى وجعلتنى أقفز فزعاً وقلبى يخفق بعنف قبل أن أستدير سريعاً لأرى شقيقتى «كلوديا» تضحك وعيناها تبرقان خلف نظارتها ذات الإطار الأحمر فصحت فيها: «كلوديا.. توقفى عن إخافتى طوال الوقت فهذا لم يعد مضحكاً».

أجابت وهى تدفع أحد مشابك الشعر داخل شعرها الأسود:

أعرف أن هذا ليس مضحكاً.. إنه أمر محزن يا «جاسون» فمن السهل اخافتك .

اسمى «جاسون سلوفز»، وأنا شخص جبان من

النوع المثالى وهذه ليست الحقيقة بالضبط، فأنت أيضاً ستكون كثير الصراخ إذا كان لك شقيقة مثل «كلوديا» تتسلل خلفك دائماً وتقفز لتلقى مكعبات الثلج داخل ملابسك فى محاولة لإثارة خوفك بكل طريقة ممكنة .

والحقيقة أننى لست جباناً، أنا شخص طبيعى له شقيقة مجنونة !

هل تعرفون كلمة (مجنون)، إذا بحثتم عن معنى هذه الكلمة فى أى قاموس فستجدون صورة «كلوديا».

فمنذ عامين كنت فى العاشرة وكانت «كلوديا» فى الثانية عشرة ووَجَدَتْ فأراً ميتاً فى الدور السفلى فربطته بصنارة صيد وأخفته أسفل فراشى وأخبرتنى أن هناك فأراً يعيش أسفل الفراش وعندما انحنيت لأرى جذبت خيط الصنارة ليرتفع الفأر الميت فى وجهى وكانت النتيجة هى أننى صرخت، ربما أصرخ أكثر مما يفعل أى طفل ولكن ماتفعله «كلوديا» كان نوعاً من الجنون أليس كذلك ؟!

ويوافقنى أفضل أصدقائى (فريد) على ذلك فهو لا يفهم لماذا تتصرف «كلوديا» هلى هذا النحو ؟

أما أنا فأعرف أنها مجنونة.. هل هناك تفسير آخر؟

ومنذ بضعة أشهر تسللت «كلوديا» لحجرتى وأخفت شرائح من المكرونة أسفل أغطية فراشى وبالطبع صرخت حينما صعدت للفراش ووجدتهم يلتصقون بظهرى لقد ظننت أنهم أفاعى.

إنها مجنونة أليس كذلك ؟!

وهاهى الآن تقف فى البهو وهى تستند بيديها إلى وسطها وشعرها يتحرك يمينا ويساراً. وهى تبتسم نحوى قائلة: «أنت تخسر يا «جاسون»!

لقد كنت أعرف أنك لن تستطيع أن تفعلها»

فسألتها: «لن أستطيع فعل ماذا ؟»

كانت «كلوديا» تراهننى باستمرار حتى أننى لم أعد أحتمل إلا أنها أجابت: «لقد راهنتك بالأمس إذا استطعت أن تعبر أمام مرآة دون أن تنظر لها وقد خسرت.»

أجبتها: «لقد كنت أنظر لشعرى فحسب».

لقد كان شعرى أسود وكثيفًا مثل «كلوديا» وكان

كثيراً ما يتناثر فوق رأسى بسبب نعومته ولكنها صاحت ساخرة :

«لقد كنت تزهو بنفسك لأنك ترى أنك وسيم».

ولكننى اعترضت قائلاً: «لا ليس كذلك».

وبالفعل لم يكن الأمر كذلك فأنا أكره شعرى الناعم كما لا أحب وجهى الطفولى المستدير ولا وجنتىّ الكبيرتين واللتان لا تستطيع أمى مقاومة رغبتها فى قرصهما!

وحملت «كلوديا».. «بازى» كلبنا الصغير وراحت تداعبه، كان «بازى» كثيف الفراء حتى أن الفراء يغطى عينيه لدرجة تجعلنى أتساءل كيف يتمكن من رؤية الأشياء، ثم عادت «كلوديا» تقول فى إصرار:

«أنت لا تستطيع أن تمر أمام مرآة دون النظر إليها لتعدل من مظهرك» عدت أقول: «كفاك يا «كلوديا».

لم أكن أرغب فى جدالها فكنت أعرف أننى لن أصل إلى شىء فهى مجنونة، واستدرت لأنظر إلى السلم مفكراً أننى ربما أستطيع الاتصال بصديقى «فريد» لأرى إذا ما كان يرغب فى الحضور لممارسة بعض ألعاب الفيديو ولكن «كلوديا» لم تكن قد أنهت

حديثها معى، لقد تبعتنى إلى حجرتى وهى تحمل «بازى» فحاولت إبعادها عن الباب ولكنها كانت أضخم منى فقالت وهى تبتسم ابتسامة واسعة وتمط حمالات سروالها: «إن حجرتك طفولية للغاية.»

أجبتها صائحاً: «كفى يا «كلوديا».»

ولكنها كانت الحقيقة، لقد كانت حجرتى طفولية المظهر بالفعل ولكن لم يكن بيدى شىء أفعله، لقد غطيت الحوائط بصور المصارعين وإن كان ذلك لم ينجح فى إخفاء فراشى، الأزرق الصغير ولا صوان ملابسى الأزرق الساذج المظهر.

وعادت «كلوديا» تتساءل: «لماذا لا تنام فى كوخك الصغير؟»

ثم تراجعت برأسها للخلف ضاحكة كمن سمع دعابة لاذعة حتى سمعت صيحة: «توقفى يا «كلوديا».»

وعندما ما استدرت وجدت والدتنا تقف على الباب وتحملق فى «كلوديا» متسائلة: «لماذا تسخرين من «جاسون»؟»

أجابت قائلة: «لأنه طفل كبير.»

فعادت أمى تقول: «أنت تعرفين أننا لا نستطيع

شراء أثاث جديد لأن والدك ترك عمله منذ مايقرب من عام، أليس كذلك؟»

خفضت «كلوديا» رأسها وتظاهرت بالأسف قائلة: «نعم.. أعرف.»

ثم وضعت «بازى» على الأرض فانطلق خارج الحجرة فهو لا يحب الجدل والضوضاء فعادت أمى تتساءل: «فلماذا إذن تضايقين «جاسون» بهذا الأمر؟»

فابتسمت «كلوديا» متسائلة: «ولم لا ؟!»

تنهدت أمى ثم قالت: ««كلوديا».. أنا أتمنى أن تكونى أكثر وداً لشقيقك» فأجابتها «كلوديا»: «حسناً يا أمى.. لاتوجد مشكلة.. سأحاول» وما إن غادرت أمى الحجرة متوجهة للدور السفلى حتى أشارت «كلوديا» إلى النافذة قائلة: «أنظر.. هناك دبور !»

* * *

وبعد حوالى أسبوعين كنا نلعب أنا و«فريد» بالكرة فى ساحة منزلنا الأمامية، أو دعونى أقول أننى كنت أركل الكرة ويركض «فريد» حتى يعيدها لى فهو لم يكن رياضياً جيداً.

لقد كان طويل القامة ونحيف حتى أن كل من يراه

يسأله إذا كان لاعباً بفريق كرة السلة، ولكن الحقيقة أن «فريد» لايقوى على الركض ولا ركل الكرة إنه حتى كان يسقط أحياناً وهو يسير مجرد السير، وكان له عينان زرقاوان ضيقتان وشعر أشقر تبدو أطرافه متساوية فوق جبهته وابتسامة سانجة لاتفارق شفتيه فقد كان شخص طيب وذكى ومرح، كل ما فى الأمر أنه لم يكن رياضياً.

وذات يوم بعد المدرسة كنا نسير لنركل وننثر أوراق الأشجار الجافة المتساقطة بالكرة وركلتها ركلة قوية فانطلق «فريد» ليعيدها وهو يمد ذراعيه أمامه وما أن وصل إليها حتى انحنى لالتقاطها ولكن بالطبع أفلتت الكرة من أصابعه وكدت أن أصيح فيه: «كيف تفقد مثل هذه الكرة أيها الأخرق» ولكنه كان أفضل أصدقائى فبدلاً من ذلك قلت: «محاولة طيبة !»

ثم استدرت نحو المنزل لأجد أبى وأمى يلوحان لى من عند الباب الأمامى وأبى يصيح : ««جاسون».. تعال لترى هذا.. أسرع فهناك مفاجأة من أجلك».

ومن هنا.. بدأت كل المشكلات !!



٢

كان لابد أن يعود «فريد» لمنزله ولذلك ودعته ثم دخلت إلى المنزل لأجد ابتسامتين على وجهى أبى وأمى فتساءلت: «ما الأمر؟»

أجابت أمى: «اتبعنا.»

وانطلقنا إلى الدور العلوى ثم توقف والداى بالخارج ودفعانى إلى الحجرة وما إن دخلت حتى صحت دهشة فقال أبى وهو يضع يده فوق كتفى:

«لقد أجرينا بعض التعديلات».

وكررت صيحتى مرة أخرى، لقد ذهب أثاث حجرتى القديم وحل محله أثاث جديد، خزانة كبيرة وأعتقد أنها ذات قيمة كبيرة فهى من طراز قديم، وبجوارها مرآة طويلة تمتد من أرضية الغرفة حتى مصباح السقف

تقريباً وقال أبى: «أنا أعرف أنها ليست جديدة ولكن يمكننا معالجة ذلك بإعادة طلائها كما تعلم.. وستعود جديدة تماماً، ثم تابعت أمى : «لقد وجدناها فى مزاد لبيع مستلزمات المنازل وأهم شىء أنها كبيرة وستكفى كل ملابسك ولن تحتاج لإلقائها فى أسفل الدولاب» ثم عاد أبى يقول: «الأدراج السفلية ملتصقة ولكننى سأعالجها فى أقرب فرصة»، أجبت: «إنها رائعة».

وكان أكثر ما أثار اهتمامى هو المرآة، فوقفت أمامها أنظر لانعكاسى على زجاجها مغمغماً: «إنها نقية للغاية».

كان الزجاج نظيفاً براقاً وناعماً تماماً وكان الانعكاس فوقها صافيا للغاية ربما أكثر صفاء ووضوحاً من الحجرة نفسها.

وفجأة سرت رعدة فى جسدى.

هناك خطأ.. هناك شىء مريب.

لماذا لا أستطيع أن أبعد عينىّ عن المرآه ؟!

لماذا أشعر أنها تمسك بى ؟

لماذا أشعر أنها تدفعنى للنظر إليها ؟

لماذا أشعر أن المرآه تجذبنى.. تجذبنى نحوها ؟!

٣

وفى نفس الليلة مر «فريد» علىّ ليرى أثاث غرفتى الجديد ولم يبد عليه الإعجاب إلا أنه قال: «على الأقل فقد تخلصت من الأثاث الطفولى القديم ولكنها قديمة أليس كذلك؟»

أجبته قائلاً: «نعم.. إن بعض الأدراج ملتصقة ولكن هذا لايهم فسيقوم أبى بإعادة طلائها».

ولم أطق ألاّ أنظر نحو المرآة فابتسمت لنفسى ورأيت شيئاً أخضر ملتصق بأسنانى فأزلته ثم قلت: «مرآة رائعة أليس كذلك؟ إننى أحب الطريقة التى تعكس بها صورتى، لقد جعلت حجرتى تتسع مع كل هذه الصور المعلقة على الحوائط.»

وسألنى «فريد»: «هل شاهدت مباراة المصارعة بالأمس؟»

أجبته: «بالطبع.. ألم يكن ماحدث مثيراً عندما بدءوا فى مهاجمة الجمهور؟»

ضحك «فريد» متابعاً: «وهذان الأحمقان اللذان حاولا الانخراط فى العراك»

وارتفعت ضحكته فأغمض عينيه كعادته عندما يضحك وراح كتفاه النحيفان يرتفعان ويهبطان.

وكنا نجلس أمام تلفاز قديم يتصل بجهاز لألعاب فيديو وأدرت ظهرى للمرآه حتى لاتجذب انتباهى عن اللعب وبدأنا مباراة لكرة السلة والشىء المؤسف أن مستوى «فريد» فى هذه اللعبة لم يختلف عن مستواه فى لعب كرة القدم ، وقد كنت أستمتع باللعب معه تماماً رغم أننى كنت أفوز دائماً بفارق لايقل عن ثلاثين نقطة.

كانت اللعبة سريعة للغاية فكان عليك تحريك لاعبيك فوق أرض الملعب والتصويب والقفز لمتابعة التصويبات هذا غير الدور الدفاعى .

ولذلك كنا نضغط أذرع اللعب فى قوة كبيرة باستخدام كلتا يدينا حتى صحت فى «فريد» قائلاً: «صوِّب.. صوِّب..»

وبالفعل ضغط بإبهامه على مفتاح التصويب وعلى الشاشة صوَّب لاعبه الكرة أعلى الهدف لتخرج تماماً من الملعب فصاح: «كرة طائشة.. كما فى الحقيقة» فأجبته: «أركض لتتابعها»

كنت أحاول دائماً مساعدته وأدفع لرفع مستواه، وضغطت ذراع التحكم فتمكنت من الحصول على الكرة من «فريد» لأقوم بحركة ارتقاء سهلة وأغير نتيجة المباراة ثم قلت: «هيا.. إنها كرتك».

ولكن «فريد» كان يحدق بشىء ما خلفى فسألت: «ما الأمر؟»

عاد إلى الشاشة وضغط مفاتيح التحكم قائلا: «حسنا»، ولكننى لاحظت أنه لازال ينظر للمرآة فضغطت مفتاح التوقف؛ لقد كادت المباراة أن تنتهى على أى حال فالنتيجة حتى الآن ستون إلى أربعة وعشرين.

وحاولوا التخمين لصالح من ؟!

وضعت ذراع التحكم أمامى ثم تساءلت:

«ما الأمر يا «فريد»؟»

أجاب فى هدوء: «المرآة!»

استدرت متسائلاً: «ماذا بها؟»

أجاب: «لقد.. لقد رأيت شىء يتحرك بداخلها!»

حملقت فيه متسائلاً: «هل تعنى واحداً منا؟»

هز رأسه نفياً ثم قال: «لا.. شىء آخر.. شىء مريب»

ونظرت نحو المرآة لأرى انعكاسى ينظر لى بدوره ورأيت الخوف يطل من عينىَ «فريد» الزرقاوين فقلت: «أنت مجنون.. إنه نحن فقط، فما الذى يمكن أن يتحرك فى المرآة؟»

وارتفع صوت جرس الهاتف، كانت والدة «فريد» تخبره أن عليه العودة للمنزل فاتجهنا للدور السفلى معاً ثم أغلقت الباب خلفه لأرى السماء وقد بدأت تمطر ولكن «فريد» كان يسكن بالقرب منا على أى حال.

وما إن انصرف حتى ذهبت إلى المطبخ لأعود بيد ممتلئة بالحلوى وعلبة مياه غازية ثم عدت إلى الحجرة وأنا أنوى أن ألعب مباراة كرة سلة أخرى ضد

الجهاز، فقد كان الجهاز أفضل من «فريد» فأنا نادراً ما أستطيع هزيمته.

ووضعت الحلوى وعلبة المياه الغازية فوق الأرض ثم لمحت شيئاً أمام المرآة فانحنيت لالتقاطه، كانت ورقة مطوية صفراء اللون وملطخة ومجعدة كما لو كانت قديمة بالفعل.

فتحتها فى حرص لأجد بداخلها رسالة كتبت بحروف سوداء غليظة وخط عتيق للغاية، ثم رفعتها نحو وجهى وقرأت مابها بصوت مرتفع: «لقد أحضرت هذا الشىء إلى بيتك وأحضرت معه الموت»!!

* * *



٤

حدقت فى الكلمات المكتوبة بشدة ثم أعدت قراءتها مرة أخرى وأخرى ثم رفعت عينىّ نحو المرآة لأرى نفسى أقف هناك ووجهى يعلوه الاهتمام هل سقطت هذه الرسالة من المرآة بالفعل ؟

وماذا تعنى ؟

وكيف جاءت إلى هنا على الأرض ؟

وفجأة.. اكتشفت كيف جاءت هذه الرسالة إلى هنا. وشاهدت ما ظهر على وجهى، لقد كان يحمر غضباً قبل أن أصيح: «كلوديا».. أنا أعرف أنك هنا «كلوديا».. لقد عرفت أنك من فعل هذا»

وسمعت أصوات خطوات قادمة من غرفة «كلوديا» نحو البهو ثم رأيتها تدخل غرفتى فى براءة واضحة متسائلة: «هل تنادينى يا «جاسون»؟»



رفعت الورقة أمامها قائلاً: «ها.. ها.. أمر مضحك للغاية!»

تساءلت فى دهشة: «ما هو؟»

أجبتها: «تلك الرسالة التى كتبتيها»

نظرت للورقة التى فى يدى ثم قالت: «أنت مجنون.. هذه ليست ورقتى»

عدت أنظر إلى المرآة ثم قلت: «أظن أنها سقطت من المرآة»

جذبت الورقة من يدى متسائلة: «حسناً.. دعنا نرى ما هذا؟»

وما إن قرأتها حتى فتحت فمها فى دهشة واتسعت عيناها خلف نظارتها قبل أن تهمس: ««جاسون».. إن المرآة مسكونة»

صرخت فيها: «توقفى يا «كلوديا».. توقفى عن ذلك، أنت تمزحين أليس كذلك؟»

همست مرة أخرى: «لا..!»

ثم استدارت نحو المرآة وأشارت لها متابعة: «هاهو.. هاهو الشبح!!»

٥

صرخت فاصطدمت يدى بعلبة المياه الغازية لتنسكب محتوياتها على السجادة فانحنيت سريعاً لجذب العلبة لأسمع «كلوديا» تضحك وهى تتوجه نحو البهو:

ثم تقول: «يالك من جبان ومن السهل إثارة خوفك»

صحت فى غضب: «وأنت لست خفيفة الظل، لقد تخيلت أنك ستكونين أكثر وداً فى معاملتى».

ولم تجبنى وإنما سمعت صوت باب حجرتها يغلق فتوجهت للغرفة حتى أزيل آثار المياه الغازية المسكوبة وأنا أنظر للمرآة أثناء عملى.

ولم أر أى شىء غريب.. فقط انعكاس صورتى، براقة وصافية تماماً مثل صورتى الحقيقية فعدت أقرأ

الرسالة مرة أخرى متسائلاً: «هل كتبتها «كلوديا» بالفعل؟.. لا أظن.. صحيح أنها دعابة سمجة ولكنه ليس خطها، كما أن «كلوديا» دائماً تعترف بما تفعله لأنها تفخر به ولكنها لم تدّعى البراءة مطلقاً إذن فمن أين أتت هذه الرسالة المخيفة؟»

فتحتها مرة أخرى فى حرص ثم حملتها للدور السفلى حيث وجدت والدى جاثياً على ركبتيه فى حجرة المعيشة محاولاً إصلاح أحد الوصلات الكهربائية فصحت: «أبى.. أنظر لهذا»

وانتظرت حتى ترك الأدوات التى كان يستخدمها ثم تناول الورقة وقرأ مابها فى سرعة قبل أن ينهض واقفاً ويضع يديه حول فمه مثل البوق ويصيح:

«كلوديا! كلوديا!» اهبطى إلى هنا على الفور!»

* * *

بعد ظهر اليوم التالى كان الجو بارداً وملبداً بالغيوم وكنت ألعب الكرة مع «فريد» فى ساحة منزلنا الأمامية فمررت الكرة له قائلاً:

«وبالطبع أنكرت «كلوديا» كتابة الرسالة، وأظن أنها كانت على حق»

عدت أركل الكرة مرة أخرى ولكن «فريد» تعثر فسقط فوق الكرة بدلاً من أن يركلها نحوى مرة أخرى، وأنا عضو بفريق كرة القدم بالمدرسة فهى رياضتى المفضلة وكثيراً ما ألححت على «فريد» أن يشارك فى الدورى فقد كان هناك الكثير من اللاعبين غير المهرة ولكن ذلك لم يشجعه وقال «فريد» أخيراً: «ربما دس أحدهم الرسالة خلف المرآة،»

قال ذلك ثم ركل الكرة بجانب حذائه فطارت لأعلى ثم هبطت أمام باب المنزل فسألته وأنا أنطلق لاحضارها: «ولماذا يكتب أحدهم مثل هذه الرسالة؟»

فأجاب: «ربما تكون مجرد دعابة»

وانحنيت لالتقاط الكرة ثم استدرت لأركلها نحو «فريد» ولكننى توقفت عندما سمعت ضوضاء، كان صوت نباح الكلب من داخل المنزل !

تساءلت فى دهشة: «ما الأمر؟ إن «بازى» لا ينبح مطلقاً» ألقيت بالكرة لـ «فريد» الذى أمسك بها ثم قلت: «لا يوجد أحد بالمنزل ومن الأفضل أن أرى ما الذى يثير «بازى»، واستدرت لأدخل المنزل صائحاً:

«بازى؟ بازى؟»



إن «بازى» ينبح فقط حينما يكون خائفاً، وهاهو الآن ينبح هذا النباح الذى يشبه صراخ الفأر أكثر من نباح الكلاب فصحت مرة أخرى: ««بازى»؟ أين أنت؟» تبعت الصوت القادم من الدور العلوى لأجد «بازى» فى حجرتى واقفاً أمام المرآة يشم زجاجها قبل أن يتراجع بضع خطوات رافعاً رأسه لينبح فى شراسة فصحت وأنا أسرع نحوه: ««بازى» توقف!»

ولكن الكلب تقدم نحو المرآة مرة أخرى ليشمها وينبح نباحاً حاداً وهو يحدق فى الزجاج فى قلق واضح فصحت متسائلاً: «ماذا هناك؟ ما الذى تراه؟»

ثم انحنيت لأحمله قائلاً: «هيا.. دعنا نخرج»

ولكنه أفلت وتوجه نحو المرآة ليعاود نباحه مرة أخرى فحملته مرة أخرى محاولاً تهدئته وأنا أتساءل:

«ما الذى رآه هناك؟ ما الذى أثار قلقه إلى هذا الحد؟

ترى هل كان ينبح لرؤية صورته فى المرآة ؟

لقد رأى «فريد» شىء يتحرك داخل المرآة .. فهل رأى «بازى» نفس الشىء؟!»

٦

أخبرت والدىّ بما فعله «بازى» على العشاء فكان كل مافعلاه هو أن ضحكا فقد كانا يظنان أن كل ما يفعله «بازى» مضحكاً وكان مزاجهما صافياً فقد استطاع أبى الحصول على الوظيفة التى كان يسعى إليها منذ شهور فقال فى سعادة: «إنها على بعد عشرين دقيقة فقط بالسيارة أى أننا لسنا فى حاجة للانتقال إلى منزل جديد» وقد أسعد هذا الأمر «كلوديا» كثيراً، فمنذ أن ترك والدى عمله فـ «كلوديا» فى غاية القلق من احتمال انتقالنا لمنزل جديد ومدرسة أخرى و «كلوديا» تملك شهرة واسعة بمدرستها وأصدقاء كثيرين ولم تكن ترغب فى الانتقال إلى مدرسة أخرى.

يالها من محظوظة !

أما أنا فقد كنت سعيداً من أجل والدى ولكننى لم أنهى حديثى عن «بازى» وعن المرآة فعدت أقول: «ألا يعتبر أمراً غريباً أن ينبح «بازى» بهذا الشكل؟».

أجابت والدتى وهى تمرر طبق دجاج نحوى: «إن الكلاب عادة تنبح أمام المرايا لأنهم لايفهمون ماهى المرآة»

علَّقت «كلوديا» قائلة: «الكلاب أغبياء.. لقد قرأت فى أحد المجلات أن أكثرهم ذكاء لايزيد معدل ذكاءه عن ٢٠ بالمائة»

تناولت المزيد من البطاطس فى صحنى ثم تابعت: «لقد كان مايفعله مريباً للغاية ولم يكن نباحه طبيعياً، أعتقد أنه رأى شيئاً بالمرآة و .....»

قاطعتنى أمى قائلة: «هل ستعيد أمر هذه الرسالة مرة أخرى؟ لقد أخبرتك أن أحدهم قد مارس دعابة سمجة ضدك باستخدام هذه الرسالة»

ابتلعت «كلوديا» ما كان فى فمها من دجاج ثم نظرت عبر المائدة قائلة:

«لا تنظر لى .. لقد كتبت قصة عن مرآتك اليوم»

ضاقت عيناى وأنا أنظر نحوها متسائلاً: «ماذا تقولين؟»

أجابت: «فى المدرسة اليوم، لقد كان يجب أن نكتب قصة عن شىء حقيقى فكتبت هذه القصة عن المرآة وكانت رائعة بالفعل وأسميتها «المرآة المسكونة» فتحت فمى فى دهشة متسائلاً: «مسكونة؟ ولماذا مسكونة؟»

قالت أمى: «رفقاً بنفسك إن «كلوديا» تحاول أن تغيظك فقط»

ولكن «كلوديا» أصرت: «لا.. أنا لا أفعل ذلك، لقد كتبت هذه القصة بالفعل عن فتاة صغيرة ماتت منذ مائة عام ويعيش شبحها داخل مرآة ولكنها أحست بالملل هناك فتسللت خارجها ذات ليلة وزحفت عبر الحجرة واستولت على جسد الصبى النائم بالغرفة وأرسلته ليسكن المرآة بدلاً منها.»

ثم خفضت صوتها وهى تتابع: «لقد استولت على جسده وأصبح شبحاً»

قال أبى: «إنها تبدو جيدة بالفعل»



ثم أضافت والدتى: «إنها رائعة يا «كلوديا» وماذا حدث بعد ذلك؟»

أجابت: « لا أعرف فهذا هو ما وصلت إليه حتى الآن لقد انتهى وقت الدرس» ثم التقطت المزيد من الدجاج وبدأت فى المضغ.

أما أنا فقلت: «إنها قصة سخيفة ولا تحمل أى قدر من الإثارة»

نظرت «كلوديا» نحوى ثم قالت: «ربما تكون القصة حقيقية وتكون هى التى كتبت الرسالة الغريبة»

صاحت أمى: «توقفى عن محاولة إخافة «جاسون» يا «كلوديا»»

فقلت: «لا تقلقى.. إنها لا تخيفنى»

وفجأة صاحت «كلوديا»: «يووو.. هاها.. لقد جعلتك تقفز»

اعترضت قائلاً: «لا.. أنا لم أفعل ذلك.»

نقلت أمى نظرها بينى وبينها ثم قالت: «توقفا.. من المفروض أن يكون هناك احتفالاً الليلة.. أتذكران؟ وظيفة والدكما الجديدة.»

اقترح أبى قائلاً: «ماذا عن الخبز المحمص؟! هل يوجد المزيد لى ؟»

ضحكنا جميعاً قبل أن نسمع صوت زمجرة حيوانية غاضبة فوضعت كوبى فوق المنضدة متسائلاً: «هل هذا «بازى»»؟ انبعثت زمجرة أخرى فنهضت والدتى قائلة: «لا يمكن.. «بازى» لا يزمجر بهذه الطريقة»

وتساءل أبى: «هل تسلل كلب آخر للمنزل؟»

تراجعت بمقعدى للخلف قائلاً: «إنه قادم من الدور العلوى.. سأذهب لأرى»

كان الصوت مخيفاً بالفعل ولكننى لم أكن أريد أن تعرف «كلوديا» أننى خائف لذلك ركضت صاعدا السلم وأنا أصيح: ««بازى؟ بازى؟ أهو أنت؟»

ثم جذبت مقبض الباب لأدخل الحجرة وأجد «بازى» يقف وظهره تجاه المرآة مزمجراً: «جرررر!»

وما أن تقدمت خطوة حتى كشف كلبى الصغير عن أسنانه وزمجر بقوة فحدقت به متسائلاً: «لماذا يبدو مختلفاً؟ لماذا يبدو ظهره مقوساً وقائمتيه مائلتين كما لو كان يستعد للهجوم؟»

انحنيت نحوه مشيراً له كى يقترب قائلاً: «لا تخف ياصغيرى.. تعال»

ولكنه زمجر مرة أخرى وانحنى برأسه فلمعت عيناه وسط فرائه الكثيف ولم تكن عينا «بازى» فصحت متسائلاً:

««بازى!» هل أنت بخير؟ ما الأمر ؟»

ولم أحصل على فرصة للحركة.

ولم أحصل على فرصة كى أنهض واقفاً.

لقد أندفع الكلب نحوى وقفز عالياً ثم..

ثم غاص بأنيابه فى رقبتى!!

* * *

٧

صرخت صرخة حادة ثم سقطت على ظهرى وأنا أحاول إبعاده عنى ولكنه غرز أنيابه فى رقبتى وراحت مخالبه تخمش وجهى وهو يزمجر فى عنف فشعرت بالدماء الحارة تسيل على رقبتى وبالألم يخترق حلقى وصدرى فصرخت:

«النجدة.. ساعدونى..»، ثم عدت أجذب «بازى» من جديد ولكنه غرز أنيابه بقوة وشراسة أكبر فشعرت بألم فى وجهى لأصرخ من جديد.. ساعدونى.. وسمعت أصوات خطوات الأقدام التى تصعد السلم لأرى الصدمة على وجه أبى الذى توقف عند مدخل الباب صائحاً: «جاسون؟»

ثم أسرع نحوى وجذب الكلب بصعوبة كما لو كان

«بازى» قد واتته قوة مفاجئة، وأخيراً استطاع أن يبعده عنى ثم رفعه عالياً، فراح يرفس ويمد مخالبه نحوى مثل التمساح، فصرخ أبى وهو يحاول التمسك به حتى لا يفلت: «ماذا حدث؟ ماذا حدث؟»

ولم أستطع أن أجيبه ولكننى نهضت مرتعشاً ثم قلت: «لقد.. لقد هاجمنى»

فقال أبى وهو ينظر نحوى باهتمام: «لقد خمش وجهك بشدة يا صغيرى، هيا اذهب لتنظيف نفسك وسأبعده عن هنا»

توجهت إلى الحمام لأغوص برأسى داخل الحوض وأترك المياه الباردة تسيل فوقها، ووسط صوت المياه سمعت نباح «بازى» وزمجرته بينما كان والدى يحاول إبعاده وحمله للدور السفلى.

وجففت وجهى لأجد أثر خمش مخالبه عميقاً فى وجهى ورقبتى التى توقفت عن النزيف أخيراً ثم شعرت برعشة فجأة، فاستندت للحوض حتى لا أسقط قبل أن أسأل نفسى فى المرآة: «ما الذى حدث له؟ لقد كان الكلب دائماً شديد الهدوء ونادراً ما كان ينبح

وكان يحب كل العائلة ولم يقدم حتى على مطاردة طائر»

نظرت لوجهى مرة أخرى ثم مشطت شعرى لأشعر أننى عدت طبيعياً مرة أخرى فاتجهت إلى غرفة الطعام لأجد أمى و «كلوديا» فسألت: «أين والدى؟»

قالت أمى وهى تعض شفتها السفلى: «لقد أخذ «بازى» للخارج وسيحبسه فى الجراج حتى يهدأ.»

ولكننى سألتها مجدداً: «ألا يمكن أن يكون قد أصيب بالسعار، أنا أعرف أنهم يتصرفون بجنون هكذا مثلما فعل «بازى»»

أجابت أمى فى رقة: «لا أظن يا صغيرى فالكلاب المصابون بالسعار يسيل الزبد على أشداقهم ولكن «بازى» لم يفعل ذلك»

همست: «أنا.. أنا لا أفهم، ما الذى حدث؟»

مالت «كلوديا» فوق المائدة لتقترب منى قائلة:

«لقد أثار شىء ما هناك خوفه.. شىء أثار خوفه بشدة!!»

* * *

٨

قلت لـ «فريد»: «إن «بازى» مختلف، فراءه يقف فوق جسده بشكل غريب حتى عيناه تبدو غريبتان»، كنا داخل غرفتى فى مساء نفس الليلة فجلسنا القرفصاء فوق السجادة وبين أيدينا أذرع التحكم فى اللعب فى محاولة لتجربة لعبة هوكى جديدة بدأناها لتونا وكانت النتيجة أربعة أهداف لى مقابل هدف واحد له فقال مشيراً لوجهى: «لقد خمش وجهك بشدة.. هل يؤلمك؟».

أجبته: «قليلا»، ثم تابعت اللعب فوجهت اللاعب نحو المرمى فرفع عصاه ثم قذف الكرة و... وأخطأها، فعاد «فريد» يتساءل: «وكيف استطاع هذا الكلب الصغير أن يقفز لوجهك؟»

أجبته: «لقد انحنيت نحوه»

أجاب فى سخرية وهو ينظر نحوى: «حركة رائعة»

صرخت معترضاً: «أنا لم أكن أعرف أنه سيهاجمنى»

وحاولت قذف الكرة مرة أخرى ولكن حارس مرمى «فريد» قفز لينقذ مرماه من الهدف فصحت مشجعاً له: «رائع»..

ولكنه قال: «مجرد حظ»

عدت أقول: «أتمنى أن يصبح «بازى» بخير»، ورغم أن النافذة كانت مغلقة إلا أننى كنت أسمع نباحه المرتفع من داخل الجراج فقال «فريد» بعد أن أخطأ هدفاً سهلاً: «سوف يهدأ.. ربما رأى فأراً أو شىء ما»

تساءلت فى نفسى: «فأراً؟

وهل تؤثر رؤية فأر عليه إلى هذا الحد فتجعله متوحشاً إلى هذه الدرجة؟

إننى أقلق أحياناً بشأن «فريد»»

توقفنا عن الحديث ثم توجهنا إلى شاشة التلفاز لنشاهد لاعبينا فوق لعبة الفيديو الثلجية وتابعنا اللعب حتى شعرنا بأصابعنا تؤلمنا من كثرة الضغط على أذرع التحكم فقلت: «دعنا نستريح قليلاً»

زمجر «فريد» ثم قال: «هذا ليس عدلاً، لقد كدت أن أستولى على زمام المباراة».

لقد كانت النتيجة إثنى عشرة إلى هدف واحد فوضعت ذراع التحكم على الأرض ثم قلت: «ربما يمكن أن نجرب نمطاً آخر من الألعاب.. لقد شاهدت إعلان للعبة سباق سيارات فى إحدى المجلات»

تنهد «فريد» ثم قال: «سأحطم سيارتى بعد الجولة الأولى»

قالها ونهض واقفاً ليمد ذراعيه النحيفين أمامه وتابع: «أنا لست مهتماً بالرياضة إلى هذا الحد»

ثم نظر نحو المرآة قائلاً: «هذه المرآه صافيه للغاية، إن كل شىء بها يبدو أنقى من الحقيقة»

وراح يشكل تعبيرات وجهه ثم أخرج لسانه وتغير تعبيرو وجهه فجأة ثم فتح فمه فى دهشة وأشار لى قائلاً: «جاسون؟»

نهضت متسائلاً: «ماذا هناك؟»

قال: «أسرع»

توجهت نحو المرآه ونظرت إلى حيث ينظر «فريد» ثم حدق كلانا بالمرآة لنرى معاً و... ونصرخ معاً!!

٩

«بازى؟»

لقد رأيت صورة «بازى» فى المرآة، ولكن كيف ذلك؟

كان يقف بيننا داخل المرآة ورأسه لأسفل وعيناه مغطتان بالفراء البنى الكثيف وأذنيه لأسفل فوق رأسه فى نفس ذلك الوضع الذى يحدث عندما يكون خائفاً وقوائمه الأربعة ترتعش فى وضوح وعندما استدرت لأنظر على أرض الغرفة لم أجده هناك، ولكن عندما استدرت نحو المرآة رأيت صورته فوقها فازدردت لعابى فى صعوبة ثم قلت: «هذا.. هذا مستحيل»

أومأ «فريد» برأسه دون أن يصدر عنه أدنى صوت بينما ظل فمه مفتوحاً فى دهشة، استدرت فى سرعة

لأبحث داخل الغرفة دون أن أجد أى أثر له فشعرت بقلبى يخفق ثم استدرت نحو المرآة مرة أخرى لأجد «بازى» لازال هناك فى المرآة رأسه لأسفل وذيله بين قائمتيه فهمست: «لا.. لايمكن» ثم أخذت نفساً عميقاً وصرخت: «كلوديا؟ كلوديا؟ هل أنت فى حجرتك؟»

سمعت صوت باب حجرتها يفتح لينساب صوت الموسيقى منه ثم صوتها يرتفع صائحة: «ماذا تريد»

أجبتها صائحاً: «تعالى.. أسرعى»

وبعد ثوان وجدت «كلوديا» تخرج من غرفتها وشعرها معقوص فوق رأسها بمشابك بلاستيكية وردية اللون ووقفت داخل الحجرة وهى تعقد ذراعيها أمام صدرها قائلة: «لدى عمل مدرسى كثير لأقوم به.. فأخبرنى بما تريد»

أجبتها وأنا أشير للمرآة: «انظرى.. انظرى للمرآة»

تقدمت خطوات نحو المرآة متسائلة: «حسناً.. ما الأمر البالغ الخطورة؟»

وما أن نظرت فى المرآة حتى فتحت فمها فى دهشة ثم تمتمت:

«أنت فى ورطة يا «جاسون»!»

١٠

دارت حولى ثم قالت: «هل تحاول أن تمزح؟»

أجبتها: «لا.. انظرى..» ثم استدرت مرة أخرى نحو المرآة وحدقت بها «بازى»؟ أين هو؟

لا يوجد أثر له الآن !

دفعتنى «كلوديا» أمامها ثم قالت: «إذن ما الأمر؟ لماذا طلبت منى الحضور إلى هنا؟»

حاول «فريد» إنقاذى قائلاً: «لقد كان «بازى».. لقد رأيناه داخل المرآة!»

قلبت عيناها قائلة: «نعم.. بالتأكيد»

أصررت قائلاً: «لا.. هذا هو ماحدث بالفعل»

ولكن «كلوديا» قالت: ««بازى» فى الجراج أتسمعان؟»



وكنت أسمع صوت النباح بالفعل ولكننى قلت: «ولكننى رأيت الصورة فى المرآة ورآها «فريد» معى»

هزت «كلوديا» رأسها ثم توجهت نحو الباب قائلة: «أنتما مثيران للشفقة !

هل تظنان حقاً أن باستطاعتكما خداعى بمثل هذا الشىء؟»

نظرت نحوى مرة أخرى ثم تابعت: «أنت جبان يا «جاسون».. هل أخافتك قصتى إلى هذا الحد؟ إن عمرك إثنى عشر عاماً.. هل تظن أن حجرتك مسكونه حقاً؟»

ولم أجبها وإنما تركتها تعود لحجرتها حتى سمعت صوت بابها يغلق فى عنف فاستدرت نحو «فريد» مكرراً: «ولكننا رأيناه بالفعل أليس كذلك؟ »

قال «فريد»: : «أعتقد.. ربما»

سألته: «ربما ماذا؟»

فأجاب: «ربما تخيلنا الأمر فقط»

لماذا تراجع «فريد» عن رأيه؟ هل كان خائفاً؟

حسناً.. إن رؤية شىء بالمرآة غير موجود فى الحقيقة أمر مخيف حقاً مثل مشاهدة فيلم مرعب.

ولكننى أصدق عينىّ فأنا لم أكن أحلم أو أتخيل، فاقتربت من المرآة وحدقت بها صائحاً: «بازى؟ بازى؟ هل أنت هناك؟»

وتراجع «فريد» خطوات للخلف إلا أننى عدت أصيح: «بازى؟»

ثم رفعت يدى لألمس الزجاج ولدهشتى فقد كان دافئاً فحاولت أن أحدق بداخله ولكن كل ما رأيته هو صورتى فاستدرت نحو «فريد» مرة أخرى قائلاً:

«غريب.. أليس كذلك؟»

عقد ذراعيه أمام صدره ثم نظر نحو النافذة قائلاً: «ربما»

فسألته: «هل تشعر بالعطش؟ سأذهب لإحضار مياه غازية أو أى شىء»

أجاب: «نعم.. سأتناول واحدة.. أشكرك»

وما أن توجهت نحو باب الحجرة حتى تراجع عن المرآة ثم وقف على بعد خطوات منها محدقاً بها، فأسرعت نحو المطبخ وجذبت علبتين مياه غازية من الثلاجة وأسرعت عائداً للغرفة وعندما دخلتها..

لم أجد «فريد» هناك !!

١١

بحثت عنه فى الحجرة ثم صحت: «فريد؟» ونظرت إلى البهو متابعاً: ««فريد»؟ هل أنت هناك؟»

ورأيت باب حجرة «كلوديا» يفتح لينبعث صوت الموسيقى منها ومن بعده صوت «كلوديا» تتساءل: «ما الأمر يا «جاسون»؟»

سألتها: «هل رأيتى «فريد»؟»

زفرت بقوة ثم قالت: «ولماذا أراه؟ إننى فى حجرتى أحاول أن أذاكر، أليس كذلك؟»

قلت: «أعرف ولكن..»

قاطعتنى متسائلة: «هل هى خدعة سمجة جديدة لتخيفنى؟»

قلت: «بالطبع لا.. لقد كان «فريد» فى حجرتى ولكنه اختفى».

قالت فى سخرية: «حاول أن تبحث عنه فى المرآة».

وضحكت ضحكة ساخرة ثم دخلت حجرتها وصفقت الباب خلفها فعدت أصيح مرة أخرى: «فريد»؟

ولم يجبنى أحد فتوجهت للدور السفلى لأجد والدىّ فى حجرة المعيشة حيث انخرط أبى فى محاولة إصلاح جهاز الفيديو فسألت: «هل أتى «فريد» إلى هنا؟ هل رأيتماه يخرج؟»

هزا رأسيهما نفياً ثم قالت أمى: «هل ترغب فى مشاهدة فيلم معنا؟

لقد استأجرنا فيلماً جديداً لـ «هيتشكوك»»

قلت: «أنا.. أنا لا.. يجب أن أجد «فريد» سأل أبى: «كيف يمكنكما قضاء الوقت كله فى ممارسة ألعاب الفيديو؟ أليس لديكما عمل مدرسى للقيام به ؟»

فأجبته باقتضاب: «ليس الليلة».

ثم سرت نحو المطبخ والتقطت سماعة الهاتف وطلبت رقم «فريد»

ترى هل عاد إلى البيت ؟

استمعت لرنين الهاتف خمس مرات، ستة، ثم أغلقت الهاتف وأعدته للحائط مغمغماً: «غريب».

عدت لحجرة المعيشة فوجدتُ والداى يجلسان على الأريكة وقد أغلقا كل الأضواء فظهر الضوء المنبعث من الجهاز أمامهما.

فقالت أمى وهى تستدير نحوى: «إن الفيلم مرعب فعلاً.. إذا كان «فريد» قد عاد للمنزل فلماذا لا تأتى للجلوس معنا ؟»

أجبتها: «ولكننى لست على استعداد لمشاهدة أفلام الرعب الآن».

ثم صعدت إلى غرفتى متسائلاً: «هل سنترك «بازى» فى الجراج طوال الليل؟»

أومأ أبى قائلاً: «أظن أننا يجب أن نفعل ذلك يا «جاسون» فهو لازال ينبح هناك ولا أدرى ما أصابه، فى الصباح سنحدد موعداً مع الطبيب البيطرى فربما يخبرنا بحقيقة الأمر»

صعدت السلم وعدت للحجرة وأنا أتوقع أن أجد «فريد» جالساً يمارس لعبة الهوكى ولكن.. لا.. لقد كانت الحجرة خالية تماماً فارتميت على طرف الفراش ثم سمعت صوتاً قادماً من الخزانة فاستدرت لأجدها مغلقة ولكننى سمعت نفس الصوت بالداخل مرة أخرى فصحت: «فريد؟ فريد؟.. ما الأمر؟»

جذبت باب الخزانة لأفتحه ولكننى صرخت عندما ظهر ذلك المخلوق أمامى و.. وقفز نحوى !!

١٢

كان مخلوقاً غريب الشكل يزمجر فى وحشية، جذبنى من كتفى ودفعنى للخلف وعيناه الحمراوان تحملقان نحوى فى شراسة قبل أن ينكشف فكاه عن صفين من الأسنان الصفراء المعوجة فتراجعت فى رعب.

وبعد ثانيتين استطعت اكتشاف الأمر، لقد كانت «كلوديا» ترتدى هذا القناع المخيف ولكن هاتين الثانيتين كانتا كافيتين لأن تطلق «كلوديا» ضحكة مرتفعة ساخرة ثم قالت: «لقد استطعت خداعك مرة أخرى».

ثم نزعت القناع المطاطى عن وجهها والقته فوق الفراش وهى تضحك حتى دمعت عيناها وتمتمت:

«أنا لا أصدق.. أنا فعلاً لا أصدق» وقفت فى الحجرة ويدى فى وسطى وأنا أتنفس فى صعوبة وأشعر بإحراج بالغ فقالت «كلوديا»: «هل تظن أنه يمكنك الصراخ هكذا مرة أخرى؟!»

تمتمت ساخراً: «ها.. ها..»

ولكنها عادت تسأل: «أخبرنى.. هل هناك شىء لا يخيفك؟»

ولم تنتظر إجابتى وإنما جذبت قناعها وعادت لحجرتها لأسمع ضحكاتها طوال سيرها فى البهو.

إن الأمر ليس مضحكاً على الإطلاق فهناك شىء غريب يحدث، شىء حقيقى ومخيف ووقفت فى وسط الحجرة أضم قبضتى وأبسطها فقد كنت أشعر بالغضب من نفسى، وأخيراً هززت رأسى كما لو كنت أبعد كل الأفكار الغامضة عنها ثم بدلت ملابسى وتوجهت إلى الفراش ثم أطفأت أضواء الحجرة وحملقت فى المرآة مرة أخرى أتفحص صورتى عليها فلم أجد أى شىء غريب فقط أنا أقف هناك فى رداء نومى ويبدو النعاس على ملامحى.

وعندما نظرت للمرآة مرة أخرى وجدتها شديدة النقاء كما لو أنه لايوجد هناك زجاج بالمرة، ولم أر أى شىء غير عادى، مجرد صور للمصارعين تملأ الحوائط فصعدت للفراش وجذبت الأغطية ثم أغلقت عينىّ وأنا أفكر فى «فريد» ربما يمكن أن أتصل بمنزله مرة أخرى ولكن.. لا.. إن والديه لا يحبان المكالمات التليفونية المتأخرة.

تثاءبت وفكرت أننى سأقابله غداً فى المدرسة وربما يفسر لى سبب مغادرته المنزل دون وداع، وتذكرت مافعلته معى «كلوديا» فشعرت بالغضب لأنها نجحت فى إثارة خوفى.

لماذا أسهل الأمر لها بهذا الشكل؟

لو أننى فقط أستطيع أن أتوقف عن الصراخ مثل الطفل المذعور، ربما تتوقف عن إثارة خوفى، وأخذت نفساً عميقاً زفرته فى بطء قبل أن أقول : «أخلد للنوم يا «جاسون» وتوقف عن التفكير».

ولكن الصوت تسلل لأذنى.. صوت «بازى» ينبح فى الجراج.

لماذا لا يتوقف؟ لماذا يستمر فى النباح بهذا الشكل؟ ولماذا ينبح أصلاً؟

غطَّيت أذنىّ وإن كنت لم أستطع منع الصوت من التسلل إلى أذنىّ ثم سمعت صوتاً آخر.

صوت نشيج مرتفع.

نفس الصوت الذى يصدره «بازى» حينما يكون خائفاً.

فأصبحت أسمع صوت النباح من الخارج وصوت النشيج من الداخل ولكن من أى مكان بالداخل؟

هل يأتى من المرآة ؟!

* * *



١٣

وفى الصباح التالى كان عندى حصة تربية رياضية فى بداية اليوم فألقيت حقيبتى داخل خزانتى ثم توجهت لتبديل ملابسى وعندما رأيت «فريد» صحت منادياً عليه وكان قد ارتدى زيه الرياضى بالفعل وكان يربط حذاءه فأغلقت باب خزانتى ثم اندفعت وسط زحام التلاميذ قائلاً: ««فريد..» ما الأمر ؟»

وما أن اقتربت منه حتى لاحظت أنه مختلف، لقد زاد حجمه وطوله كذلك ولكننى سألته: «أين ذهبت بالأمس؟ لقد عدت إلى الحجرة فلم أجدك.» أشار كما لو كان يحاول التذكر ثم قال: «آه.. نعم.. كان لابد أن أعود للبيت يا «جاسون» لقد نسيت أمراً مهماً».

حملقت فيه ثم تساءلت فى دهشة: «ألم تستطع أن تقول وداعاً أو أى شىء، لقد بحثت عنك فى كل مكان وكنت قلقاً عليك».

أجاب وهو يهز كتفيه بلا مبالاة: «آسف»

وسمعنا صيحة المدرب يقول: «هيا بنا.. لقد صار الجو دافئ بالخارج حاولوا بدء اللعب قبل أن يعاود المطر السقوط واحترسوا فالملعب مبلل بالفعل».

خرجنا من حجرة الخزانات إلى الملعب فرأيت السماء ملبدة بالغيوم وتنبئ السحب المنخفضة بهبوب عاصفة وقد كانت تمطر طوال الليل بالفعل فتركت الملعب مبللاً مع بقع طينية كبيرة فوقه وحملت الرياح القوية قطرات الأمطار من فوق أفرع الأشجار نحونا.

واتخذت مكانى فى الملعب وأنا أرتعد، لقد كنت ألعب مهاجماً وبحثت عن «فريد» الذى كان ضمن فريقى وكان يكره كرة القدم فيكتفى بمكان الظهير الأيسر حتى لا يضطر إلى ركل الكرة كثيراً ولكننى لم أره فى مكانه المعتاد، لقد بدأ اللعب فوجدته يتقدم بالكرة فكدت أن أسقط مغشياً علىّ !!

كان يركل الكرة ركلات قصيرة حتى يحتفظ بها قريبة منه وتوقعت أن يتعثر ويسقط فى الطين ولكنه لم يفعل ذلك، لقد مرر تمريرة رائعة إلى «روبى» الذى راوغ مدافعاً ثم اقترب بالكرة من المرمى وسدد تصويبة إلا أن حارس المرمى استطاع إبعادها وياللصدمة...

لقد أسرع «فريد» لمتابعة الكرة المرتدة من الحارس وركلها بقوة لتستقر داخل الشباك، وأسرع زملاء الفريق لتهنئه وتصفق له فصحت: «رائع» ورفعت يدى أقرعها بيده فبادلنى التحية بقوة حتى كاد أن يسقطنى ثم أسرع للعودة إلى موقعه فقلت لنفسى ساخراً:

«لابد أنه تناول صحناً كبيراً من طعام القوة هذا الصباح».

وازدادت سخونة المباراة وإثارتها، أعنى أن «فريد» كان هو الجزء المدهش،.. لقد كان فى كل مكان فحيثما تجد الكرة تجده.

سجل أهدافاً من مسافات بعيدة ولوح بذراعيه وشجع زملاءه ودفع اللاعبين بمرفقه ليشق طريقه وسطهم فيسقطوا فى الطين، لقد تفوق «فريد» فتخطى

الجميع وتفوق عليهم وتحداهم أن يوقفوه لقد سيطر على الأمر، سيطر على الأمر تماماً.

أنا لم أر شيئاً مثل هذا، «فريد» النحيف الرعديد الذى لا يستطيع ممارسة لعبة فيديو، يصول ويجول داخل الملعب هكذا ليسحق الفريق الآخر ويركل بقوة فيسجل هدفاً تلو الآخر.

وعندما أطلق المدرب صافرته إيذاناً بنهاية المباراة، انطلقت نحو «فريد» الذى غطى الطين ملابسه بعد أن أقحم نفسه فى كل مكان بالملعب ووصلت لدائرة المهنئين صائحاً: ««فريد».. لقد كنت رائعاً، لقد كنت غريباً تماماً» ولدهشتى فقد اختفت ابتسامته واتسعت عيناه فى غضب ثم تقدم نحوى وهو يدفع اللاعبين المحيطين به بعيداً ثم جذبنى من سترتى بقوة ورفعنى من على الأرض ثم قال: «ماذا قلت؟»

أجبته «نعم.. لقد.. لقد قلت أنك كنت غريباً تماماً».

فزمجر قائلاً: «إياك أن تقول ذلك مرة أخرى»!

ثم صرخ صرخة غاضبة وألقانى فوق الأرض فى عنف فسقطت على ظهرى بينما قفز هو فوق صدرى فصرخت: «آه... ضلوعى».

ولم أستطع تحرير نفسى منه ولا التنفس فرفع قبضته محاولاً لكمى حتى تحولت قبضته الشاحبة إلى اللون الأحمر وكل لكمة ترسل ألماً شديداً فى جسدى فصحت: «ابتعد.. ابتعد..!!»

وفى الواقع فقد كنت أرى نجوماً تلمع فى عينىّ وشعرت بالدم يندفع من أنفى فتوسلت: ««فريد».. أرجوك توقف!»

* * *

١٤

هزت السيدة «مارلين»، ممرضة المدرسة رأسها فى أسف ثم قالت:

«إنك تبدو كمن تعرض لحادث سيارة»

لم أجبها فعادت تقول: «لقد كنت أظن أن «فريد» هو أفضل أصدقائك» فهمست: «كان كذلك»

غمست قطعة قطن فى الكحول لتطهر به ذلك الجرح فوق حاجبى ثم قالت: «لقد استدعى الأمر وجود اثنين من المعلمين لإبعاده عنك».

تنهدت فى ألم فعادت تقول: «أنت محظوظ لعدم وجود ضلوع مكسورة» والتقطت رباطاً طبياً من الدولاب المواجه فقلت: «نعم.. أنا محظوظ»

وتحشرج صوتى فبعثت الحشرجة ألماً فى جسدى كله ثم قلت: «لقد كان غريباً تماماً اليوم، إنه يكره الكرة لأنه لاعب سيئ وهذا هو حاله فى كل الرياضات ولكن اليوم»..!!

شدت الرباط الطبى فوق جبهتى ثم قالت:

«حسناً.. لقد تم إيقافه وعلى والديه الحضور لمقابلة المدير بعد ظهر اليوم ألا يجعلك ذلك تشعر بتحسن؟»

أجبت: «لا.. إنه صديقى أو على الأقل أنا أظن ذلك»

وقررت الممرضة إرسالى للبيت حتى أستريح بقية اليوم فعبرت باب المطبخ ونظرت للساعة فوق الموقد لأجدها تشير إلى الحادية عشرة والنصف صباحاً فصحت فى وهن: «هل هناك أحد بالمنزل؟»

وبالطبع لم يكن هناك أحد بالمنزل فقد كانت «كلوديا» بالمدرسة ووالدىَّ فى عملهما.. ماذا سأفعل بقية اليوم؟

لو كنت فى حالتى الطبيعية لأخذت أقفز فى مرح ولكن الآن فمجرد فكرة القفز تجعلنى أشعر بألم.

ولم أكن أشعر بالجوع بسبب الغثيان الذى كنت أحس به بسبب لكمات «فريد»، وجذبت باب الثلاجة لأفتحها وأنظر بداخلها فوجدت بعض قطع الدجاج المتبلة والمجهزة للطهى.

حسناً.. لو شعرت بالجوع لاحقاً فسأتناول بعضها، وكان شيئاً سيئاً أن أكون بالمنزل فى يوم دراسى خاصة وأنه لا يوجد أحد معى وسمعت صوت محرك الثلاجة مرتفع جداً وكل خطوة أخطوها تصدر نقراً عالياً فوق أرضية المنزل الخشبية والهدوء الذى عم المكان جعلنى أسمع صوت دقات الساعة الموجودة فى حجرة المعيشة.

وتذكرت ما قالته الممرضة: «يجب أن تنال قسط وافر من الراحة.»

وقررت الصعود لحجرتى وإحضار كتاب ثم العودة للجلوس فوق أريكة غرفة المعيشة لقراءته ومع كل درجة أصعدها كنت أشعر بألم فى صدرى وبطنى ففكرت أننى ربما أصبت بكسر فى الضلوع.

ومرة أخرى تصورت «فريد».. «فريد» صديقى... وهو يقفز فوقى بعنف بالغ ويلكمنى بقبضته ووجهه يشع بالغضب، إن مجرد التفكير فى الأمر جعل معدتى تؤلمنى فازدردت لعابى بصعوبة وأنا أشعر بغصة فى حلقى ثم مسحت العرق البارد الذى تصبب من جبهتى بظهر يدى.

أوه.. لقد نسيت الرباط الموجود فوق جبهتى فأخذت نفساً عميقاً ثم سرت عبر الحجرة حتى وصلت إلى رف الكتب.

ولم أكن أنوى النظر فى المرآة .. ولكن هناك شىء لفت انتباهى فاستدرت.. استدرت فى نفس الوقت الذى تحرك فيه شىء ما .

نعم..

أنا لم أتخيل أى شىء.

لقد رأيت شيئاً يتحرك.. شىء يتحرك داخل المرآة!!

* * *



١٥

تجمدت فى مكانى وأنا أشعر بالجرح فوق جبهتى ينبض ولكننى تجاهلت الألم ونظرت نحو المرآة ثم نظرت للنافذة فرأيت الأمطار تتساقط فوق زجاجها بصوت مرتفع، ولم أكن قد أضأت مصباح الغرفة ولكن الضوء الشاحب القادم من النافذة ألقى بظلال طويلة فوق الفراش والخزانة وسجادة الغرفة، وانعكست كل الظلال فوق المرآة ونظرت لصورتى فوق الزجاج وصور المصارعين خلفى معلقة فوق الحائط ولكن كل شىء كان داكناً، داكن ومظلل كما لو أن ستارة رمادية قد جذبت فوق الزجاج ثم لاحظت أن الانعكاس فوق الزجاج أكثر كآبة وظلاماً من الحجرة.

ربما أتخيل ذلك.. ولكننى رأيت الظلال تتحرك داخل المرآة مثل السحب التى تتكاثف فوق بعضها.

نعم.. لقد كان هناك شىء يتحرك داخل الزجاج فاستدرت ونظرت خلفى ولكن الحجرة كانت ثابتة تماماً رغم هذه الظلال التى تتراقص وتتحرك مقتربة.

فشاهدت ما يحدث وفمى مفتوح حتى انقسمت الظلال إلى ظلين أحدهما طويل وآخر صغير.. لقد كان ظل كلب!

«بازى؟»

هل هو ظل «بازى»؟ ومن هذا الذى يقف إلى جواره.

إنه يذكرنى بـ .... «فريد»!!

هل هى هذه الرأس الصغيرة المستديرة بين المنكبين النحيفين؟

ترى هل أنظر بالفعل إلى ظل كل من «فريد» و «بازى» أم أننى أتخيل فيتجاوز خيالى حدود العقل ؟

هل تركت خوفى يحولنى إلى شخص غبى مرة أخرى؟

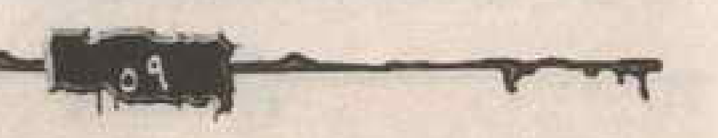
وسمعت صوت الريح خارج النافذة وصوت الأمطار يرتفع فيزداد إظلام الحجرة بينما تلاشت الظلال الموجودة بالمرآة.

دسست يدىّ فى جيبىْ سروالى ولم أتحرك وإنما بقيت أحدق بالمرآة المظلمة تماماً كظلام الليل.

لقد اختفت الظلال وبدلاً منها أصبحت أنظر إلى زجاج لامع داكن وارتعشت.. ارتعشت حتى اصطدمت أسنانى ببعضها البعوض وأدركت أننى خائف.. خائف من حجرتى.

هناك شىء داخل المرآة، ماذا أفعل؟!. ومن سيصدقنى؟؟

* * *



١٦

فى هذه الليلة استغرقت ساعات حتى أخلد للنوم فلم أكن أريد النوم فى حجرتِى ولكننى لم أريد أن أدع «كلوديا» ووالدى يعرفون أننى مذعور، وبقيت أتصور «بازى» وهو يكشف عن أسنانه فى شراسة ويهاجمنى ويخمش وجهى، ما الذى أصابه ياترى؟

لقد كان دوماً هادئ ووديع وقال أبى أنه لايعرف كم من الوقت سيبقى «بازى» فى الجراج ولقد كان الجيران يشكون من نباحه وزمجرته المرتفعين.

فأخذت أتقلب فى الفراش متسائلاً إذا كان «بازى» سيعود طبيعياً مرة أخرى، وفكرت فى «فريد» كذلك، لقد كنا أصدقاء منذ كنا فى الصف الأول ولم يسبق لنا الجدال بهذا العنف قبل ذلك.

لماذا إذن هاجمنى بهذه الصورة ؟

لقد أخبرته أنه كان غريباً أثناء المباراة وكنت أقصد أن أهنئه فلماذا غضب بهذا الشكل؟ لماذا تحول إلى شخص متوحش وفقد السيطرة على نفسه لقد كان لغزاً، كيف أصبح لاعباً رائعاً لكرة القدم بهذا الشكل.

لقد كان مذهلاً ودقيقاً وعلى ثقة كبيرة بنفسه أثناء المباراة، ولكنه كان أسوأ لاعب بالمدرسة رغم أنه كان مختلفاً تماماً هذا الصباح.

وها قد أوقفته المدرسة وأظن أنه سيتصل بى اليوم ليعتذر أو على الأقل يفسر ماحدث لى ولكننى لم أسمع جرس الهاتف، وعندما نظرت للساعة وجدتها تشير إلى الواحدة بعد منتصف الليل تقريباً ورغم شعورى بالإرهاق إلا أننى لم أكن أشعر برغبة فى النوم فداخل رأسى تدور كثير من الأسئلة المحيرة.. ملايين الأسئلة ولا إجابات.

أغلقت عينىَ محاولاً عدم التفكير فتصورت السماء الزرقاء الصافية والسحب البيضاء تتهادى خلف

بعضها البعض واحدة.. اثنتان.. ثلاثة.. وكدت أن أغرق فى النوم لولا أننى سمعت صوت كلب ينبح فجلست مستقيم الظهر فى غاية الانتباه وأنا أكتم أنفاسى وأستمع فى حرص لأسمع النباح مرة أخرى وإن كان صوته أقل انخفاضاً هذه المرة.

ولم يكن «بازى».. لقد كان الصوت بعيداً جداً، ربما يكون أحد الكلاب فى أحد المنازل المجاورة فوضعت رأسى فوق الوسادة ولكن صوتاً آخر جعلنى أجلس مستقيم الظهر مرة أخرى.

كان صوت تنفس.. نعم تنفس هادئ بطئ يأتى من خزانتى وهذه المرة لم يصبنى الذعر فقد كنت أعرف أنها «كلوديا» .

كانت تختبىء هناك طوال الوقت فى انتظار الوقت المناسب للخروج وإثارة ذعرى مرة أخرى.

لماذا لا تتوقف عن هذا؟ لماذا يهمها أن تخيفنى إلى هذا الحد؟

حسناً.. ربما أستطيع أنا أن أفاجئها هذه المرة.

وبالفعل تسللت من فراشى فى بطء وصمت ثم

نهضت واقفاً فارتفع صوت الأنفاس التى كنت أسمعها وعندما مددت يدى لفتح باب الخزانة توقفت فى نصف الحجرة ولهثت رعباً فقد اكتشفت أن.. أن صوت هذه الأنفاس لا يأتى من الخزانة.

لقد كان يأتى من.. من المرآة !!

* * *

١٧

وقفت متجمداً فى وسط الحجرة وأنا أحدق فى باب الخزانة كما لو كنت خائفاً من النظر فى المرآة ولكن الصوت استمر فى التسلل إلى أذنىّ فأغلقت عينىّ كما لو كنت أحاول إبعاد الصوت عنى، وفجأة شعرت ببرودة يدىّ فمسحتهما فى رداء نومى وأنا أشعر بالرجفة تسيطر على جسدى وتنتابنى مرة تلو الأخرى وعندما فتحت عينىّ وجدت الغرفة وقد أظلمت تماماً فاندفعت فى سرعة نحو الحائط حتى أضىء الحجرة فقد كان هذا أفضل بكل تأكيد .

وغمر الضوء الحجرة فأغمضت عينىّ حتى اعتادتا على الضوء فظننت أننى ربما أستطيع مواجهة المرآة

الآن ولكن صوت الأنفاس القادمة من ناحيتها جعلت قلبى يخفق فى قوة بالغة.

وابتعدت خطوة عن الحائط.. ثم خطوة أخرى وأنا أنظر لأسفل حتى أصبحت فى مواجهة المرآة ثم..

ثم استدرت ببطء فاقتربت من أصوات الأنفاس ثم..

ثم نظرت نحو المرآة !

* * *

١٨

لقد وجدت المرآة مظلمة تماماً رغم ضوء الحجرة الذى أضأته لتوى، كانت مظلمة كما لو أنه لايوجد أى ضوء بالحجرة.. مظلمة مثل الليل ولا تعكس أى شىء مجرد مساحة سوداء لامعة فهمست: «لا.. مستحيل!»

وازدردت لعابى بصعوبة ثم تقدمت خطوة فاقتربت أصوات الأنفاس من أذنىّ لأتأكد من قدومها من داخل المرآة بالفعل وكل نفس أسمعه يبعث رعدة فى جسمى فصحت فى صوت مرتعش: «من أنت؟ من أنت؟»

وبدأ ظلام المرآة يتحول إلى ضباب رمادى اللون يتحرك مثل السحب داخل المرآة فوقفت أحدق بها دون

أن أرمش أو أتنفس ثم قربت يدىَ المرتعشتين الباردتين نحوها وأنا ألهث فى رعب فلقد بدأت السحب تشكل ظل شخص راح يمتد حتى أصبح أطول منى وبدأت رأس صغيرة فى الظهور فوق الجسم النحيف.

ما الذى يحدث؟ ما هذا الذى أراه؟

وشعرت برغبة فى الأبتعاد والركض وبرغبة فى أن أصرخ ولكن المشهد المخيف أبقانى فى مكانى دون أن أصرخ حتى أصبح الشكل أكثر دقة حتى بدأت أتعرفه...

لقد كان «فريد».. نعم لقد كان وجه «فريد» يظهر فوق الجسد النحيف لقد كان داخل المرآة وعيناه باردتان كما لو كانتا ميتتين، لم تعودا زرقاوان كما كانا بل كانا رماديتان مثل عينا الشبح وفمه مفتوح كما لو كان يصرخ فى صمت.

إذن فقد كان «فريد» يتنفس فى هدوء داخل المرآة الداكنة ويبدو على وجهه الحزن الشديد، وأخيراً مد يده النحيفة نحو الزجاج كما لو كان يحاول أن يدفعه وهنا سمعت الصوت:

«جاسون».. ساعدنى..»

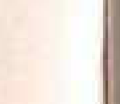
كان الصوت يأتى هامساً من المرآة: «جاسون».. ساعدنى كى أخرج من هنا «فهمست: ««فريد»؟ هل تسمعنى؟ هل ترانى؟»

مد يده نحو الزجاج مرة أخرى وهمس مكرراً: «ساعدنى»

وفجأة اخترقت يده المرآة بلا صوت.. لم يتحطم الزجاج لقد خرجت يده من المرآة وامتدت نحو يدى لتجذبها وتسحبنى إلى داخل المرآة فصرخت: «لا.. لا.. دعنى.. دعنى أذهب !!»

* * *





١٩

«دعنى.. دعنى»

كانت اليدان باردتان للغاية، ربما أكثر برودة من أى يد لمستها قبل ذلك وأحسست بأصابعه تشتد على رسغى وهو يجذب بقوة خرافية فصرخت مرة أخرى: ««فريد».. دعنى.. دعنى..»

وشعرت بقلبى يخفق داخل صدرى وبالدم يندفع إلى أطرافى وعيناه تقتربان منى أكثر وأكثر، وشعرت بظلام المرآة يحيط بى كما لو كان ينسكب داخل الحجرة، ينسكب فوقى ويغطينى فيحجب عنى كل الضوء حتى غرقت فيه.. غرقت فى ظلام دامس بارد.

* * *

فتحت عينىّ لأنظر إلى الضوء الساطع ثم أعود

أغلقهما مرة أخرى ثم بدأت أرفع رأسى فشعرت بجفاف حلقى وبذراعى اليسرى يابسة فرمشت عيناى عدة مرات أخرى حتى أدركت أننى كنت فوق أرضية حجرتى فنهضت جالساً ببطء.. هل نمت فوق أرضية الحجرة؟

هل كنت أحلم عندما رأيت «فريد» يجذبنى من داخل المرآة ؟

هل كان كابوس ؟

دفعت يدى أمامى لأفحصها ولدهشتى فقد وجدت آثار احتكاك حمراء فوق رسغىّ فى نفس المكان الذى كان «فريد» يمسكنى منه !

إذا.. لم يكن حلماً، لقد كان ماحدث حقيقة.. وجه «فريد» ويداه اللتان اندفعتا من خلف الزجاج والظلام الذى انسكب داخل الحجرة بينما كان «فريد» يجذبنى إلى داخل المرآة.

ولكن كيف انتهى بى الأمر وأنا أجلس هكذا فوق أرضية حجرتى؟

وعندما استدرت نحو المرآة وجدت الزجاج أسود



تماماً مرة أخرى، كان الضوء قادماً من مصباح الغرفة ولكن المرآة لا تعكس أى شىء.

مجرد بوابة لنفق مظلم يقود إلى.. إلى أين؟

نهضت واقفاً وأنا أمرر يدى وسط خصلات شعرى وعيناى على زجاج المرآة فقررت أنه يجب أن أدعو أبى وأمى لمشاهدة هذا الزجاج فربما يصدقانى أخيراً ويقتنعان أن هناك شيئاً مريباً يحدث هنا.

وفكرت أنهما سيقولان أننى كنت أحلم ولكننى هززت رأسى مفكراً:

«لا.. سأجعلهما يصدقانى».

وبالفعل اقتربت خطوة من الباب ولكننى توقفت عندما عاد الزجاج يتغير مرة أخرى لتتشكل سحابة أخرى رمادية اللون ويظهر ظل شخص آخر من الظلام ورأيت رأساً تتشكل فوق الجسم البشرى ثم ابتعد الدخان حتى استطعت رؤية وجه الشخص بوضوح.. وضوح شديد.

وانفتح فمى فى دهشة دون أدنى صوت.. وحدقت فى الوجه بفزع.

لقد كان وجهى.. وجهى داخل المرآة ينظر نحوى بنفس العينين الحزينتين الداكنتين فتراجعت فى فزع حتى كدت أن أتعثر وأسقط هامساً: «لا.. لا..» ورفعت يدى لأضغط بهما على وجنتىَّ وأستطيع منع ساقىَّ من الارتعاد ثم سألت:

«من أنت؟ وكيف يحدث ذلك ؟»

ورأيت العينين الباردتين تحملقان فىَّ وراء الزجاج ثم تحركت الشفتان قبل أن يصل الصوت إلى أذنى: ««جاسون» أنا شبحك صرخت فى فزع: «لا.. لا يمكن»

إلا أنه عاد يكرر: «نعم.. أنا شبحك».

فعدت أتساءل: «ولكن لو أنك شبحى فهل يعنى ذلك أننى.. مت؟!»

* * *



٢٠

نظرت لوجهى فى المرآة الداكنة، لعينىَّ وشعرى وفمى الذى التوت شفتاه فى ابتسامة باردة ليقول: «نعم يا «جاسون».. لقد مت» صرخت معترضاً: «لا.. أنا أقف هنا وأنظر لك.. أنا حى.. حى!»

ولم يرد الوجه الموجود فى المرآة.. لقد تجمدت الابتسامة الباردة على شفتيه فصحت: «أنت تكذب.. تكذب أليس كذلك ؟»

كرر مرة أخرى: «لقد متّ يا «جاسون» ولهذا أنا هنا.. أنا شبحك!»

صحت متسائلاً: «ومتى مت؟ أخبرنى.. لو كنت مت فعلاً فأخبرنى متى حدث هذا ؟»

أغلق الشبح عينيه ثم همس: «الليلة !»

وانحبست أنفاسى فى حلقى ثم عدت أتساءل: «وكيف مت؟»

فأجاب: «لقد مت من الخوف يا «جاسون».

قبضت وبسطت يدى محاولاً أن أتوقف عن الارتعاد وقررت أنها مجرد كذبة !

أنا لست ميتاً، أنا أقف هنا فى حجرتى وأنظر فى المرآة لأرى.. شبحى؟!

ورفع الشبح يدى ولوح بها لى فى إشارة للقدوم ثم قال:

«تعال.. تعال يا «جاسون».. تعال لتشاركنى»

صرخت: «مستحيل».

ثم رأيت يده أو.. يدى تلوح لى ببطء ثم قال: «تعال معى يا «جاسون» ستكون فى أمان هنا».

سألت: «أين ؟ معك ؟»

قال موضحاً: «أنا هو أنت وبالطبع ستكون فى أمان معى.. تعال.. تعال.» وشعرت بنفسى أنجذب نحوه.. أنجذب .. نحوه.. أنجذب نحو المرآة وصوته يكرر:

«تعال.. تعال يا «جاسون»»

واقتربت خطوة أخرى.. لقد فقدت مقاومتى وأنا أرى اليد مستمرة فى التلويح ببطء كما لو كانت ترشدنى فاقتربت خطوة أخرى وأنا لا أشعر بشىء تحت قدمى.. كنت أشعر بالدوار كما لو أننى أسير نائماً ثم سألت فى صوت ضعيف: «هل أسير عبر الزجاج ؟»

همس الشبح مجيباً: «تعال يا «جاسون».. ستكون فى أمان معى».

همست مجيباً: «نعم.. نعم».

ثم سبحت.. سبحت نحو الحلم وفجأة.. شعرت بأيدى الشبح تقبض على كتفىّ وتجذبنى.

إننى أدخل.. أدخل إلى المرآة !!

* * *

٢١

أوقفنى صوت نباح كلب فنظرت نحو سواد المرآة ورأيت «بازى» مجرد نقطة سوداء صغيرة تقف بعيداً ثم نبح مرة أخرى كما لو كان يحذرنى لأبتعد فى نفس الوقت الذى شدد الشبح قبضته فوق كتفى وهو يجذبنى بقوة فصحت رافضاً: «لا»

ونظرت نحو الكلب مرة أخرى لأرى نفس الظل الرمادى النحيف مرة أخرى لقد كان «فريد».. كان ينادينى بصوت خافت كما لو كان يأتى من على بعد أميال: «جاسون.. لا تأتى.. لا تدخل إلى هنا».

وأخرجتنى كلماته المحذرة من تأثير التعويذة الشريرة فصرخت صرخة حادة واستطعت تحرير نفسى عن قبضة الشبح ثم تراجعت محاولاً الحفاظ على

توازنى ولكننى سقطت لأستقر على ظهرى فوق سجادة الغرفة فرفعت عيناىَ نحو المرآة وهناك رأيتنى.. رأيت شبحى يفتح فمه فى زمجرة غاضبة ثم قال: «لقد أمرتك أن تحضر إلى هنا».

وما إن أنهى صيحته حتى اتسع فمه أكثر وأكثر حتى بدا كما لو كان سيبتلع وجهه ونظرت فى فزع إلى الوجه الذى اختفى والرأس التى تلاشت وسط الظلام ووجدت نفسى أنظر إلى رأس وحش مخيف وامتد لسان أحمر ضخم من وجهه الشاحب الرطب ثم ظهر أنف أحمر له ثلاث فتحات وعينان صفراوان فى حجم كرات التنس تبرقان من محجرين عميقين فصحت فى فزع: «لا !!!!»

ورأيت جسم الوحش يتغير ويمتد فى كل الاتجاهات حتى تحول إلى درع قرمزى صلب واختفت الذراعان خلف الدرع لتظهر بدلاً منهما مخالب حمراء عملاقة امتدت وهى تتحرك وتحتك ببعضها البعض كما لو كان يزيد من حدتها، ورأيت العرق يغطى كل جسد المخلوق المخيف، بينما تدور عيناه الصفراوان وسط وجهه الأحمر العملاق ثم ارتفعت المخالب لتمتد نحوى

فصحت فى رعب لم يلبث أن تحول إلى غضب: «لقد كذبت.. كذبت علىَّ، أنت لست شبحى.. أنت وحش» واتسعت عيناه أكثر وانفتح فمه ليكشف عن صفين من الأسنان القرمزية المعوجة ولسان عملاق يتحرك فى شراسة بين فكين هائلين ثم رفع مخالبه العملاقة فبدت المرآة كما لو كانت انقسمت لنصفين عندما خرجت المخالب منها لتصطدم برأسى و ..

وتقبض على رقبتى !!

* * *

٢٢

رفعت يدى محاولاً إبعاد القبضة عنى وتحرير نفسى منها ولكن الجسد كان رطباً ولزجاً فانزلقت يدى عنه فزاد الوحش من قوة مخالبه القابضة على رقبتى وجذبنى نحو المرآة فرحت أجذب اليد فى عصبية بالغة وأنا أتلوى ثم رفست فى محاولة لركله ولكنه كان فى غاية القوة فشعرت بمخالبه ترفعنى عن الأرض، لقد كان المخلوق يرفعنى عن الأرض ويحملنى نحو المرآة فنظرت لوجه الوحش الأحمر المقيت وعينيه الصفراوين وفمه العملاق المفتوح فى شراسة، وشعرت بآلام فى صدرى وضعف فى قدرتى على التنفس فرحت ألوح بيدى فى قوة حتى شعرت ببرودة قارسة تصطدم بوجهى وراح الظلام الموجود خلف المرآه فى الزحف

نحوى فحاولت التمسك بأى شىء واصطدمت يدى بالخزانة فحاولت التشبث بها ولكننى لم أستطع التمسك بها وإنما قبضت أصابعى على شىء ما لم أستطع أن أعرف ماهو .

وأخيراً تركنى الوحش فسقطت فى هذا الظلام لأرى المخلوق واقفاً أمامى.

كان المكان شديد البرودة والظلام، فعرفت أننى قد أصبحت داخل المرآة واقترب الوحش منى فرفعت يدى أمام وجهى فى محاولة لحماية نفسى فاستطعت أن أرى ما الذى التقطته من الخزانة.

كانت مرآة صغيرة.

لم تكن سلاحاً وإنما كانت كل ما أملكه.

رأيت الوحش يتقدم نحوى وهو يفتح فمه أكثر وأكثر كما لو كان سيبتلعنى بنفس الطريقة التى ابتلع بها رأسه.

وشعرت بأنفاسه الحارة تقترب منى، فجذبت المرآة وصفعته بكل قوتى ثم انتظرت لحظة لأرى ما حدث.

ولم يحدث شىء !!

٢٣

صرخت فى قوة: «دعنى.. دعنى.. دعنى أذهب من هنا»

وارتفعت صرختى وسط الظلام ليتردد صداها مكرراً خوفى ورعبى ثم عدت أضرب الوحش بالمرآة مستخدماً كلتا يدىَّ وبكل قوتى ولكن ضرباتى لم تؤثر فيه، لقد رفع مخالبه العملاقة وراح ينقر بها فى إيقاع منتظم كما لو كان يحتفل بانتصاره وهو يصيح: «مرحباً بك فى بيتك الجديد.. سأستولى على مكانك بالخارج».

صرخت مرة أخرى وأنا ألوح بالمرآة: «لا !!!»

وسقطت المرآة من يدى فأسرعت لالتقاطها ولكنها دارت فى يدى عندما أمسكت بها لتعكس المرآة الصغيرة زجاج المرآة الكبيرة فرأيت صورة الوحش

فوق المرآة الصغيرة ثم عادت ترتد إلى المرآة الكبيرة فأصبحا وحشين ثم أربعة ثم عشرة.. عشرة وحوش عملاقة ترفع مخالبها فوق رؤوسها وحاولت الحفاظ على ثبات المرآة ليزيد عدد الوحوش فيصبحون عشرات وعشرت وفى ثوان استطعت أن أدرك أن الصور صارت حقيقة.

وها أنا أمام مئات من الوحوش يزمجرون ويحركون مخالبهم اللزجة ويتقدمون..

يتقدمون للهجوم علىّ ..!!

* * *

٢٤

تقدموا نحوى فتراجعت للخلف وصوت أقدامهم يهدر فى أذنىّ كالرعد وصوت احتكاك مخالبهم يشبه صوت تحطم الأشجار فضغطت بيدى على أذنىّ ولكننى لم أستطع منع الصوت من التسلل لأذنىّ فتراجعت خطوة أخرى .

«ما الذى فعلته ؟»

برز السؤال فى ذهنى بغته وأنا أتراجع للخلف حتى سقطت..

سقطت خارج المرآه فوق أرضية حجرتى وأنا أشعر بضعف شديد لم أستطع أن أقف بسببه فبقيت ممدداً على السجادة ويداى لازالتا فوق أذنىّ بينما أراقب الوحوش وهى تهاجم بعضها البعض فتصادمت

مخالبهم وراحو ينتزعون أعين بعضهم البعض ويصرخون ألماً وهم يتراجعون مبتعدين عن المرآة.

جلست صامتاً أراقب الوحوش تبتلع بعضها البعض ثم أبعدت عينيّ ونهضت مرتعشاً وأنا أتنفس بصعوبة لأبتعد عن المرآة وأسرع إلى البهو صائحاً: «أبى.. أمى.. أسرعا»

وعبرت البهو إلى حجرتيهما مستمراً فى صراخى: «أسرعا.. أرجوكما» وانتزعتهما صرخاتى من حجرتيهما فرأيتهما يتقدمان نحوى وهما ينفضان النوم عن رأسيهما ثم تساءل أبى: «ما الأمر يا «جاسون»؟ هل هو كابوس؟»

جذبت يده نحو حجرتى ورأيت أمى تسرع خلفنا وهى تربط معطف نومها بينما أجبت أبى:« فقط أسرعا !!»

وتوجهت به نحو المرآة متابعاً: «أنظر.. انه أمر لا يصدق».

وقف ثلاثتنا محدقين فى المرآة لأجد عليها انعكاس حجرتى وما فوق حوائطها من صور للمصارعين.

لا يوجد وحوش تتصارع ولا أعين عملاقة أو مخالب طائرة فصرخت:

«أنا لست مجنوناً.. لست مجنوناً»

ووضعت أمى يدها فوق كتفى فى رقة بينما نظر أبى نحوى باهتمام فابتعدت عن يد أمى متابعاً: «سأثبت لكما.. أنظرا.. أنا لست مجنوناً فقط راقباً»

قال أبى برقة: ««جاسون» .. أرجوك».

وهمست أمى متسائلة: «ماذا ستفعل؟ ما الذى تريد أن تثبته لنا؟»

أجبت: «شاهدا فقط.. سوف أدخل.. سوف أدخل للمرآة فراقبانى يجب أن أجعلهم يروا ويعرفوا أننى لست مجنوناً».

وبالفعل خفضت رأسى وتقدمت نحو زجاج المرآة!

* * *

٢٥

«أوه !!»

اصطدم كتفى بالمرآة الصلبة فشعرت بالألم فى ذراعى فتراجعت للخلف وجذبنى أبى بعيداً فى لطف قائلاً: ««جاسون».. أرجوك توقف»

وتساءلت أمى: «لماذا تخاف من المرآة إلى هذا الحد ؟»

أجبت: «هناك.. هناك وحوش تعيش داخلها»

استدارت أمى نحو أبى قائلة: «ربما يجب أن نتخلص منها فمنذ أن أحضرناها والكوابيس تداهمه».

حك أبى ذقنه ثم قال: «ولكن يجب أن نثبت له أنه لا توجد وحوش تعيش هناك».

صرخت وأنا ألوح بقبضتى: «توقفا عن الحديث عنى

كما لو كنت غير موجود لقد رأيت وحوشاً داخل المرآة.. وقد جذبونى لداخلها، إنها مظلمة وباردة وأظن أننى رأيت «فريد» و «بازى» هناك».

وضعت أمى يدها فوق رأسى للتأكد من عدم إصابتى بالحمى ثم تساءلت:

««فريد» و «بازى»؟!»

وازداد اهتمام أبى وهو يتساءل: «هل رأيت «بازى» و «فريد» داخل المرآة؟»

ثم استدار لأمى متسائلاً: «هل نتصل بالدكتور «ولسن» ؟»

أجابت أمى: «إن حرارته ليست مرتفعة..»

أنا لا أدرى ماذا أقول !

فعاد أبى يقول: «إن الكوابيس أحياناً تبدو حقيقية».

فتحت فمى فى محاولة لمناقشته من جديد ولكننى فهمت أنه لا فائدة من ذلك فهما لن يصدقانى فتنهدت فى يأس ثم قلت: «حسناً.. تناسيا الأمر ودعونا نعود للنوم»

وفى الصباح التالى ارتديت ملابسى وظهرى للمرآة فى محاولة لعدم النظر إليها ولكننى لم أستطع منع

نفسى فاختلست بعض النظرات لأرى الانعكاس فوقها طبيعياً تماماً وضوء الشمس ينعكس فوق زجاجها فلم أجد أى مخلوق يدعى أنه شبحى ولا أشخاص تنادينى حتى أنقذها وتذكرت ما حدث فى الليلة السابقة فارتعشت ثم همست لنفسى:

«إنه لم يكن كابوساً! »

جذبت المرآة الصغيرة من خزانتى ودسستها فى جيبى فأحسست بالأمان إلى حدٍ ما ثم أسرعت للدور السفلى لتناول الإفطار فقابلتنى تحية أبى وأمى اللذان كانا يتفحصانى بأعينهما فى محاولة للتأكد من حالتى ورأيت «كلوديا» تجلس إلى منضدة المطبخ فى ملابس المدرسة وتدس إصبع موز فى فمها مثل الشمبانزى ثم فتحت فمها لأرى الموز المهروس بين فكيها فغمغمت فى ضيق: «أشكرك»

فقالت مبتسمة: «لقد سمعت أنك كنت فى غاية الفزع أمس» صاحت أمى فى حدة: ««كلوديا».. لن نتحدث فى ذلك هل تذكرين؟»

قالت فى سخرية: «ربما يحتاج الطفل الصغير إلى

ضوء ليلى حتى لا يفزع» طرق أبى المنضدة بيده ثم صاح: «كفى.. فلتنهى طعامك سريعاً حتى لا تتأخرى !»

وتابعت أمى: «دعونا نكون أكثر لطفاً هنا».

فأجابتها «كلوديا»: «وكيف أتعامل بلطف مع شخص مجنون؟»

ابتلعت ما تبقى من العصير فى كوبها ثم قفزت من فوق المنضدة وودعتنا ثم اختفت سريعاً فصاحت أمى خلفها: «أنا أريد أن تصطحبى «جاسون» إلى المدرسة».

فقلت: «أنا لا أريد أن أذهب مع «كلوديا» فأنا أركب دراجتى»

سألت أمى: «هل تشعر بتحسن ؟»

تحشرج صوتى ثم قلت: «أظن ذلك فأنا لم أنم جيداً».

عادت أمى تسأل: «هل ترغب فى زيارة الطبيب؟»

أجبت فى إصرار: «أنا لست مريضاً»

فقال أبى وهو يعدِّل من مظهر ربطة عنقه: «يمكننا التخلص من المرآة طالما أنها تضايقك»

ولم أدر كيف أجيب، لقد كنت أريد التخلص من هذه

المرآة ولكننى لم أريد التخلص منها قبل أن أثبت لهم أنى لست مجنوناً فهناك بداخل هذه المرآة يوجد شىء مخيف.

وقالت أمى وهى تحمل الأطباق إلى الحوض: «دعونا نؤجل الحديث عن هذا الأمر إلى نهاية الأسبوع فلا يوجد وقت الآن.. سنتأخر !»

أكملت إفطارى فى سرعة وأنا أشعر بالسعادة لعدم اضطرارى اتخاذ قرار بشأن المرآة فحملت حقيبتى وجذبت سترتى ثم أسرعت إلى الباب الخلفى حتى أحصل على دراجتى وما أن خرجت من الباب حتى أفلتت من حلقى صرخة فزع.

لقد.. لقد رأيت فتحة كبيرة أسفل باب الجراج فصحت:

««بازى؟» «بازى؟» هل أنت هناك ؟!»

* * *

٢٦

لقد تحطم الباب من أسفله كما لو كان أحدهم قد صدمه حتى يفتح فتحة كبيرة فيه فتناثرت الأخشاب الصغيرة فوق الأرض وانحنيت لأجذب مقبض الباب فأفتحه لتدور عيناى بالمكان.

يالها من فوضى، لقد تناثرت كل أدوات الحديقة فوق أرضية المكان ورأيت دراجتى ملقاه على جانبها وكل شىء فى المكان انقلب رأساً على عقب أما «بازى»، فلا أثر له.

وتساءلت فى حيرة: «هل فعل «بازى» كل ذلك؟ هل حطم الكلب الصغير المكان ثم حطم الباب حتى يخرج؟

لا.. مستحيل !!



«بازى» صغير للغاية وباب الجراج يبلغ سمكه بوصتين على الأقل وقد غادر أبى وأمى المنزل ولن أستطيع أن أخبرهما بذلك ولكن.. أين «بازى»؟، أتمنى أن يكون على مايرام» وجذبت مقود الدراجة ونفضت ما كان فوقها من غبار قبل أن ألقى نظرة أخيرة على المكان ثم أركب الدراجة وأنطلق للخارج.

وشعرت بنسيم الصباح البارد يهدئ من حرارة وجنتىّ فتوجهت نحو الشارع الذى به منزل «فريد» فقد اعتدنا على الذهاب إلى المدرسة معاً ولكن ما إن لاح لى منزله حتى تذكرت ما حدث بينى وبينه ففكرت: «ياله من شخص محظوظ.. ربما نام متأخراً».

وظللت ناظراً لمنزله حتى كدت أن أسقط من على دراجتى فقبضت كابحها بقوة لتتوقف الدراجة مرة واحدة فتمسكت بمقود الدراجة حتى لا أندفع وأسقط للأمام وعندما توقفت الدراجة نظرت نحو نوافذ المنزل لأجدها جميعاً محطمة! كل نوافذ الدور السفلى محطمة! وشظايا الزجاج متناثرة فوق حشائش الحديقة لتعكس أشعة الشمس أمام الباب الأمامى المحطم تماماً !!

ما الذى يحدث هنا ؟!

بدأ قلبى يخفق فأمسكت الدراجة بقوة أكبر وعندما نظرت لباب الحديقة فوجدته مفتوحاً والمنزل مظلم من الداخل فصحت: «فريد»؟

وتقدمت بالدراجة حتى مدخل المنزل متابعاً: ««فريد»؟ هل أنت هناك؟»

ما الذى يحدث ؟

وكنت قد وصلت لوسط الطريق عندما لاحظت شخصاً ما عند ركن المنزل.. شخص طويل ونحيف له شعر أشقر يلمع تحت ضوء الشمس .

«فريد!!»

وقفزت من فوق دراجتى التى سارت فوق المشى مصدرة ضوضاء مرتفعة أما «فريد» فكان يقف وسط الطريق وذراعاه مرفوعان وهو يحمل فوق رأسه.. سيارة !!

٢٧

ركضت نحو «فريد» وأنا ألوح بقوة صائحاً: ««فريد؟» ماذا تفعل ؟»

وتوقفت عندما سمعت صرخات ورأيت الأشخاص داخل السيارة التى يحملها ««فريد» فوق رأسه يصيحون ويضربون زجاج السيارة بأيديهم فصحت وأنا أتابع تقدمى نحوه: ««فريد..» اترك هذه السيارة وإلا فستتعرض لشكلات كبيرة.. اتركها واستمع لى»

وجدته يتراجع بالسيارة للخلف وصرخت عندما أدركت ما كان ينويه، لقد كان ينوى إلقائها نحوى ورأيت عينيه الصفراوين تبرقان أكثر من بريق إشارة المرور فعرفت أنه لم يكن «فريد»، وازداد لمعان العينين لدرجة جعلتنى أستدير مبتعداً وأنا أسمع صوت أبواق

سيارات الشرطة وصراخ الجيران والمارة الذين لا يصدقون مايحدث.

إنه ليس «فريد».. ليس «فريد» على الإطلاق.

والتقطت دراجتى وقفزت فوقها وأنا أرى أربع سيارات شرطة أمامى يقف خلفها عدد من رجال الشرطة حاملى أسلحتهم فانطلقت مبتعداً وأنا لا أحتمل أن أرى ما يحدث.

ومرت بخاطرى ملايين الأفكار المفزعة وأنا أنطلق بدراجتى نحو المدرسة وأتصور باب الجراج المحطم ونوافذ منزل «فريد» المحطمة ومهاجمة «بارى» لى وكذلك مهاجمة «فريد»، ولكننى الآن أعرف أنهما كانا وحشين فرّا من المرآة !

ولكن أين الحقيقيان ؟!

هل هما محاصران داخل المرآة؟ هل هما أسيران لذلك العالم المظلم البارد؟

كان الأمر كله جنوناً.. من سيصدق هذا الجنون؟

الباب المحطم والنوافذ وذلك الصبى الصغير الذى يملك القوة الكافية ليحمل سيارة فوق رأسه ؟

حتى مع كل هذه الأدلة لن يصدق أحد أن «فريد» و «بازى» الحقيقيين محاصرين داخل ذلك العالم الآخر .

ووصلت للمدرسة فتركت دراجتى فى ساحة انتظار الدراجات ثم دخلت إلى مبنى المدرسة وأنا أعرف أننى لابد أن أفكر فى شىء واحد فقط طوال اليوم، فقد كنت أعرف أنه لا يوجد لى خيار آخر.

كان لابد أن أنقذ «بازى» و «فريد».

يجب أن أعيدهما.

يجب.. يجب أن أدخل للمرآة مرة أخرى.

* * *

٢٨

وفى هذه الليلة لم أستطع تناول العشاء، كانت معدتى تتقلص بشدة وحلقى جاف للغاية حتى أننى لم أستطع البلع فاعتذرت حتى أذهب لفراشى مبكراً وتوجهت لحجرتى فأضأت أنوارها ثم جلست على طرف الفراش وأنا أحدق فى المرآة التى عكست الحجرة بوضوح مثل أى مرآة عادية، ولكننى كنت أعلم أننى إذا انتظرت قليلاً فسوف تتغير فوضعت رأسى فوق يدىَّ وأنا أنظر أمامى نحو المرآة وبعد دقائق تلاشى الضوء داخل المرآة وعادت السحب تظهر مرة أخرى ليختفى انعكاس الحجرة ويحل محله ذلك السواد الكئيب فهمست مشجعاً لنفسى:

«هيا يا «جاسون»!»

ونهضت واقفاً ثم تقدمت بخطوات مرتعشة حتى أصبحت على بعد أقدام قليلة من المرآة لأسمع صوتاً منخفضاً ينادينى، كما لو كان يأتى من مسافة بعيدة: «ساعدنى.. ساعدنى يا «جاسون»»

فصحت وأنا أتقدم نحو المرآة: «أنا قادم» .

وشعرت بقلبى يخفق وساقاى ترتعشان حتى لم أستطع التقدم خطوة أخرى ولكن الصوت تسلل لأذنىّ مرة أخرى: «ساعدنى.. ساعدنى يا «جاسون!»»

ورغم خفوت الصوت وبعده فقد عرفت الصوت.. كان صوت «فريد» وهذا هو ما دفعنى للتقدم نحو الزجاج الداكن حتى أمر منه لأشعر بذلك الهواء البارد الثقيل يندفع نحوى فارتعدت واخترقت عينى سحب الضباب بحثاً عن الوحش ذى المخالب فلم أجد أثراً له .

هل قضوا على بعضهم البعض فى تلك المعركة التى دارت بينهم ؟

وضعت يدىَّ حول فمى فى شكل بوق ثم صحت فى هذا الظلام:

«فريد؟».. «فريد؟»

ولم يجبنى أحد فتقدمت خطوة أخرى للأمام فأحاط الضباب بى واصطدم الهواء البارد بصدرى فعرفت أننى داخل المرآة.

وارتعشت من البرد ثم تقدمت خطوة أخرى وأنا أحس بزيادة رطوبة ملابسى ثم صحت مرة أخرى: ««فريد؟» هل تسمعنى ؟»

ولم يجبنى أحد سوى الصمت، صمت مطبق عميق أحاط بى من كل جانب حتى كدت أن أسمع صوت الدم ينبض فى أطرافى فحدقت فى الظلام المحيط بى انتظاراً لأن تعتاد عيناى على الضوء الخافت ولكننى لم أستطع أن أرى شيئاً سوى الضباب الكثيف ولكننى تقدمت خطوة أخرى لأشعر بالأرض التى لا أراها تبتعد عن قدمىّ، كنت أشعر كمن يسير فوق منحدر ويسقط من فوقه فرفعت ذراعىّ لأعلى واحتبس الصراخ فى حلقى ثم شعرت أنى أسقط.. أهوى لأسفل ليصدم الهواء البارد وجهى حتى كدت أتساءل إلى متى سأسقط؟

لم يكن هناك وقت للتفكير فقد سقطت بالفعل واصطدمت قدماى بالأرض فشعرت بألم بالغ لتنطلق الصرخة أخيراً من حلقى: «آآآى ى ى» وتردد صوت صرختى فى المكان قبل أن أفتح عينىّ لأرى نفسى محاطاً بعشرات الانعكاسات أو.. عشرات المرايا..
مرايا من حولى فى كل مكان تعكس وجهى الخائف وجسدى الذى لازال يرتعد بينما سيطر الدوار علىّ من أثر السقوط.

ولكن.. أين أنا ؟

وكيف سقطت إلى هذا المكان؟

وقبل أن يصفو ذهنى وأجد إجابة لتساؤلاتى سمعت صرخة.

صرخة أتت من خلفى وبعدها ..

شخص يقبض على كتفى.

* * *

٢٩

واستدرت فى سرعة لأجد «فريد» واقفاً أمامى يبتسم وعيناه الزرقاوان تبرقان قبل أن يقول: «لقد استغرق الأمر منك وقتاً طويلاً»

صحت فى سعادة: ««فريد»؟ أنا لا أصدق !»

عانقته فى حرارة وبدأنا نضحك بلا سبب حتى سألته: «أين نحن؟»

تحشرج صوته وهو يجيب: «إنها صالة للمرايا مثل منزل المرح الذى يوجد بالملاهى» ثم ارتعش متابعاً: «ولكن هنا لا يوجد أى مرح»

وفجأة سمعت صوتاً حاداً فاستدرت لأرى «بازى» يركض نحوى وذيله يرتفع وينخفض فى فرح

فانحنيت نحوه والتقطته بين ذراعىّ صائحاً: ««بازى»؟ أهو أنت؟»

واقترب منى ليلعق وجهى بلسانه وحينما هدأ أخيراً استدرت نحو «فريد» متسائلاً: «كيف حدث ذلك؟ كيف أتيتما إلى هنا؟ هل هناك أى مخرج؟»

هز رأسه نفياً وأجاب: «أنا لا أعرف.. لقد سقطنا هنا»

استدرت نحو المرايا لأرى انعكاسنا فوق المرايا المحيطة بنا من كل الجوانب.

ثم قال «فريد»: «لقد كنت أقف فى غرفتك وجذبنى شىء لداخلها.

مخلوق غريب تنكر فى صورتى ثم خرج من المرآة وعندما حاولت الهرب لم أستطع».

ثم نظر بعيداً فحاولت تتبع نظرته ورؤية عينيه، هل كانا زرقاوان أم صفراوان، لم أستطع أن أرى بسبب الظلام الغالب على المكان وحتى الانعكاسات المحيطة لنا كانت بعيدة فكان لابد أن أنظر لعينيه مباشرة.

يجب أن أعرف لونها.. هل هو «فريد» بالفعل؟

أم أنه وحش آخر يحاول الهرب من المرآة ؟!



٣٠

وفجأة واتتنى فكرة.. فقبضت كفى ثم رفعت قبضتى فى محاولة لتوجيه لكمة إلى وجه «فريد» فتراجع ورفع يديه ليحمى بهما نفسه.

نعم.. نعم إنه «فريد» صديقى فصحت فى سعادة : «إنه أنت!»

فقال: «بالطبع أنا.. والآن هل سنخرج من هنا أم ماذا؟»

استدرت وأنا أحمل «بازى» بين ذراعىّ باحثاً عن ممر أو فراغ بين المرايا أى طريق للهرب فقال «فريد»: «إننا محاصرون وسط المرايا»

فأجبته وأنا أضرب أحد المرايا بيدى: «هناك مخرج من هذا»

ولدهشتى فقد تراجعت المرآة للخلف فقال «فريد» مزمجراً: «أظن أننى كان يجب أن أجرب هذا»

دفعت المرآة مرة أخرى حتى اتسع مكان يكفى لعبورنا منه وعندما عبرت المكان رأيت ممراً مرتفعاً محاطاً بالمرايا من الجانبين فقلت: ««فريد».. لقد سقطت مسافة طويلة حتى وصلت إلى هنا.. ربما يقودنا هذا المكان إلى غرفتى»

وبالفعل بدأت تسلق المنحدر مع «بازى» و «فريد» وكان ميل المنحدر يزيد كلما تقدمنا فتزداد برودة المكان وتنزلق أحذيتنا على الأرض الزجاجية الملمس فبدأنا نزحف فى بطء حتى همس «فريد»: «أنا.. أنا أرتعد.. إن الجو شديد البرودة»

وبالفعل كان المكان بارداً وبدأت أسنانى تصطدم ببعضها البعض فقربت «بازى» منى حتى يشعر كلانا بالدفء.

وأخيراً استقام المنحدر ووجدنا أنفسنا نسير عبر نفق لامع يتلألأ كما لو كان به مئات الحبيبات البراقة بشدة جعلتنى أغمض عينىّ، وفى الأعلى رأيت مستطيلاً داكن اللون بينما ازداد ثقل الهواء فصرنا نتنفس فى صعوبة والضباب يزداد كثافة أمامنا حتى وصلنا إلى ذلك المستطيل وأصبحنا نرى حجرتى فلهثت وأنا أرتعد وأضم «بازى» لصدرى أكثر.

«لقد.. لقد فعلناها!!»

وتقدمت خطوة نحو المرآة ورأيت خزانتى وصور المصارعين المعلقة بالحجرة.. حجرتى.. أراها قريبة جداً وبعيدة للغاية فى نفس الوقت.

وضعت «بازى» على الأرض وتقدمت لأستند بكتفى إلى الزجاج فى محاولة لعبوره ثم بدأنا البحث عن أى فراغ فيه ولكن لاشىء..

لقد كان الزجاج مسدوداً تماماً وليس به أى فتحات فصرخ «فريد» وهو يحيط نفسه بذراعيه: «لابد أن نخرج من هنا.. سأتجمد».

قلت: «ألا يوجد أى شىء لنحطم به هذا الزجاج؟ إننا نحتاج إلى تحطيمة حتى......»

واحتبست الكلمات فى حلقى عندما رأيت شخصاً يدخل لغرفتى.. «كلوديا»!!

لقد دخلت «كلوديا» الحجرة ودارت بعينيها بحثاً عنى على ما أظن فصحت:

«أنا هنا.. هنا «كلوديا».. أنظرى إلى هنا»

وصرخ «فريد»: «أنقذينا.. أنقذينا يا «كلوديا»»

وبدأنا ندق الزجاج بقبضاتنا وأنا أتابع صراخى:

«كلوديا».. انظرى انظرى للمرآة .. ألا تسمعينا؟ ألا ترينا؟ انظرى هنا»

وعدت أطرق الزجاج بقبضتى من جديد وبمنتهى القوة حتى أحسست بالألم ثم رأيت «كلوديا» تسير نحو مكتبى لتلتقط شيئاً ما ثم تغادر المكان لقد كانت لعبتى وقد أخبرتها أنه غير مسموح لها باقتراضها إلا إذا طلبت منى وصرخ «فريد» وراءها: «عودى يا «كلوديا».. عودى إننا نكاد نتجمد هنا» وعادت «كلوديا» للغرفة بالفعل ونظرت فيها مرة أخرى»

هل سمعتنا ؟

هل رأتنا ؟

لا.. لقد خرجت وهى تفحص اللعبة التى بين يديها فصرخ «فريد»:

«لا !!!!»

أما أنا فتنهدت فى يأس فتساءل «فريد» وهو يرتعد:

«وماذا الآن؟ كيف سنخرج من هنا؟»

أجبت هامساً: «أنا.. أنا لا أعرف!»

ودسست يدى فى جيب سروالى وفجأة..

عرفت ما يجب أن أفعله .

٣١

تحسست جيب سروالى حتى أمسكت بالمرآة الصغيرة والتى نسيت أمرها تماماً، فأخرجت المرآة وقدمتها نحو «فريد» قائلاً: «يمكن لهذه أن تساعدنا أنا أعرف ذلك»

حملق فى وجهى ثم تساءل: «كيف؟»

أمسكت بالمرآة وبدأت أطرق بها زجاج المرآة لتصدر صوتاً مرتفعاً ولكن دون أن يظهر حتى مجرد شرخ صغير.

وعدت أطرق الزجاج مرة أخرى.. وأخرى حتى همس «فريد»:

«لاتحاول يا «جاسون».. لا توجد طريقة لتحطيم هذا الزجاج»



واستدرت نحوه لأرى صورة «فريد» على المرآة الصغيرة وفجأة أصبحت أنظر إلى نسختين من «فريد».. وعندما وجهت المرآة نحوه مرة أخرى وجدت «فريد» ثالث حتى صرخ «فريد» الحقيقى: «كفى.. توقف».

ولكنه تأخر.. لقد أصبح هناك خمس نسخ منه بالفعل يقفون إلى جواره يتلفتون حولهم وهم يجربون حركة أذرعهم وسيقانهم فصحت نحوهم آمراً:

«هيا جميعاً.. ادفعوا.. ادفعوا الزجاج»

لقد أدركت أن سبعة سيكونون أقوى من اثنين، لقد دفعنا جميعاً زجاج المرآة ونحن نزمجر ولكن لوح الزجاج لم يتحرك ولم يبد منه أى مخرج فقال «فريد»: «ولا حتى مائة «فريد» يمكنهم كسر هذا الزجاج، إنه قوى كالصلب»

وزمجر أشباه «فريد» ثم اتجهوا نحو الضباب ليختفوا وسطه فتنهد «فريد» متسائلاً: «والآن ماذا؟ سوف نتجمد هنا حتى الموت» وعندما نظرت نحو «بازى» المسكين وجته وقد استدار حول نفسه تماماً

حتى صار شكله مثل الكرة حتى يحتفظ بما تبقى من دفء جسده ثم نظر نحوى بعينين خاويتين كما لو كان يطلب منى المساعدة فأسرعت لأمسك بالمرآة الصغرى مرة أخرى ثم وجهتها نحوى المرآة الكبيرة ولدهشتى فقد نتج عن ذلك صوت غريب وبدأ الدخان فى التصاعد منها وأخذ يرتفع حتى انفتحت فتحة مستديرة فى الزجاج فحاولت تثبيت المرآة الصغيرة حتى اتسعت الفتحة وصارت تكفى لعبورنا معاً.. نعم

وتحرك «فريد» أولاً، خفض كتفه وعبر الفتحة بحرص حتى وصل فوق أرضية غرفتى ثم صاح نحوى: «هيا.. أسرع يا «جاسون..»

ولم يكن فى حاجة لأن يقول ذلك فقد جذبت «بازى» بالفعل واندفعت نحو الفتحة ثم انزلقت إلى الحجرة لأشعر بدفئها المفاجىء فحاولت التقاط أنفاسى بصعوبة ثم استدرت لأرى المرآة تغلق مرة أخرى فصرخ «فريد»:

«لقد عدنا.. عدنا يا «جاسون»، ولا بد أن والدىّ فى غاية القلق بشأنى» وبالفعل انطلق خارج الحجرة

فسمعت صوت حذائه وهو يغادر المكان حتى وصل لباب المنزل وغادره ثم أغلق الباب خلفه.

أما «بازى» فوقف للحظة يهز ذيله ثم انطلق بدوره فخمنت أنه ربما يحاول الابتعاد عن المرآة قدر استطاعته.

وكذلك أنا.

ترى هل والداى بالمنزل ؟

ونظرت نحو باب الغرفة ولكننى توقفت عندما وجدت أحدهم يتحرك عند الباب فصحت متسائلاً: «كلوديا؟ أهو أنتِ؟»

ولكن.. لا.. لم تكن «كلوديا»

لقد كان.. أنا !!

وفتحت فمى فى فزع، لقد كنت نفسى.

أنظر لنفسى وأنا أدخل إلى حجرتى!!!

* * *



٣٢

لهثت دهشة ثم قلت: «لا.. أنت لست أنا!»

توقف الشخص الآخر وحدق فى وجهى دون أن تبدو على ملامحه أى دهشة ثم ارتسمت ابتسامة باردة على وجهه ببطء ثم قال:

«أنا أنت الآن يا «جاسون»، أنت تعيش فى المرآة وأنا أعيش بالخارج الآن وسأظل هنا.. سأظل «جاسون» من الآن فصاعداً»

اعترضت فى صيحة صدرت رغماً عنى مرتعشة وضعيفة: «لا.. أنت لا تستطيع أن تفعل ذلك فلن أعود لهذه المرآة مرة أخرى»

واتسعت ابتسامته أكثر وهو يقول: «وما الذى تخطط له؟ هل ستحاربنى ؟

أنت تعـرف أننى أقـوى منك يا «جـاسـون» وأنك لاتستطيع أن تهزمنى»

وتراجع ذراعاه ليدخلا داخل جسده وبدأت دروعه القرمزية فى الظهور من خلف كتفيه وهو يقول: «لماذا لا تعـود فى سـلام يا «جـاسـون»؟ عد إلى المرآة فلن أدعك تعيش هنا، لقد استوليت على حياتك بمجرد أن دخلت إلى المرآة وسأحتفظ بها».

وما إن تقدم نحـوى حتى اتسع فـمـه أكثر وأكثر حتى ابتلع رأسـه مـرة أخرى وظهر الوحش بوجـهـه الحقيقى وعينيه الصفراوين العملاقتين فارتعشت وأنا أتراجع للخلف بينما زمجر الوحش: «عد للمرآة فوراً»

ونظرت حولى فى فزع باحثاً عن شىء.. أى شىء ألوح به نحوه وتوقفت عيناى على المرآة الصغيرة.. لقد كانت فى يدى. نعم!

ستهزمه المرآة.

ستعيده إلى حيث أتى.

وارتعشت يداى ولكننى رفعت المرآة لأعلى لأوجهها نحو الوحش فأطلق زمجرة قصيرة قبل أن يمد مخلبه نحوى ويضرب المرآة لتفلت من بين يدى ثم ..

ثم تقدم نحوى !



٣٣

صرخت ألماً عندما أحاط الوحش وسطى ورفعنى لأعلى وأنا أتلوى وأرفس ثم تراجع للخلف فى استعداد ليلقى بى إلى المرآة.

ولكن.. لايمكن أن أعود إلى هناك.

لايمكن أن أدعه يسرق حياتى !

لقـد اختـرقت مـخـالب الوحش جلدى وهو يشـدد إحكام قبضته علىّ ورفعنى لأعلى أكثر وأكثر فصرخت مرة أخرى: «لا اااا !»

واستطعت الوصول إلى وجهه فقبضت على جلد وجهه الرطب الأحمر ولكن ذلك لم يؤلمه فلم يبد عليه أى تأثر فلكمت أنفه بقبضتى ليتراجع نحوه المرآة ويقربنى منها ..

لقد انتهى أمرى..

ولكننى بقيت ألكمه وألكمه ثم مددت يدى واقتلعت عينه.. عينه الصفراء العملاقة، اقتلعتها بقوة فارتفعت صيحة الألم من المخلوق البشع: «آآآآآه ه»

وتخلى عنى أخيراً فسقطت على الأرض بينما راح الوحش يزمجر ويدور حول نفسه فى ألم بينما يسيل سائل أصفر مقرز على وجهه فدفنه بين مخالبه فأسرعت لأقف خلفه ثم دفعته بكل قوتى نحو المرآة فاندفع للأمام وهو يترنح وما إن اندفع نحو المرآة حتى أسرعت لأمسك بمصباح مكتبى وأحمله لأعلى فى نفس الوقت الذى دخلت فيه أمى للغرفة ووجهها تبدو عليه الدهشة.

ولكننى لم أهتم.

لقد انهلت بالمصباح على المرآة ليتحطم زجاجها ويتناثر فوق كل أرضية المكان.

ووقفت هناك أصارع لالتقاط أنفاسى حتى بدأت أمى:

«جاسون».. ما الذى حدث؟»

فهمست مجيباً: «لقد انتهى كل شىء وأنا الآن بخير يا أمى»

وقفت تحدق بى وفمها مفتوح وتبعتها «كلوديا» إلى الغرفة وهى تتساءل: «ما الذى يحدث هنا؟ وما كل هذه الضوضاء؟»وتوقفت عندما رأت شظايا الزجاج المتناثرة فى المكان ثم فتحت فمها فى دهشة أيضاً قبل أن تقول :

«جاسون».. ألا تعلم أن المرآة المكسورة تجلب سوء الحظ لمدة سبع سنوات ؟!»

* * *

٣٤

لم أحاول تفسير الأمر لوالدىَّ فقد كنت أعلم أنهما لن يصدقانى لقد ساعدانى فى تنظيف الحجرة وعندما أخبرتهما أن هذا لن يحدث مرة أخرى تصرفا معى بلطف فلم يسألانى أى أسئلة أخرى.

أما أنا فقد كان لدى أسئلة، فما الذى حدث للوحشين اللذين تنكرا فى صورة كل من «بازى» و «فريد»؟ هل عادا للمرآة عندما استطاع «بازى» و «فريد» الحقيقيان الهرب؟ أتمنى هذا .

أما الآن فقد كنت أركز فى تنظيف الحجرة وذلك السائل الأصفر المقزز الذى التصق بالسجادة وصار من المستحيل إزالته وعندما أنهينا العمل علقت صورتين من صور المصارعة على الحائط الذى كان تشغله المرآه

فجلست على طرف الفراش وأنا أشعر بالإرهاق حتى لفت نظرى شىء ما فوق المكتب، لقد كانت تلك الرسالة:

«لقد أحضرت هذا الشىء لمنزلك وأحضرت الموت معه»

فقلت فى صوت مرتفع: «أنا لا أحتاج لهذا بعد الآن»

فطبقتها وألقيت بها فى سلة المهملات ثم نظرت نحو النافذة لأجده يوماً مشمساً فتساءلت عما يفعله «فريد» الآن وهل يشعر بالسعادة مثلى؟

والتقطت سماعة الهاتف حتى أتصل به ولكننى توقفت عندما رأيت شىء يتحرك فى الحجرة، لقد كان الدرج السفلى للخزانة الذى كان ملتصقاً يتحرك للخارج فى بطء ثم برزت منه رأس بنية اللون.. رأس أفعى وإن كانت أكبر قليلاً، لقد كانت فى حجم الرأس البشرية ثم بدأ مخلوق بنى اللون فى التسلل من الدرج، كان يشبه الأفعى ويتحرك مثلها وإن كان جسمه مغطى بفراء بنى كثيف.

وسقطت سماعة الهاتف من يدى وعدت لأجلس على طرف فراشى بينما انفتح فم الأفعى لتهمس بينما تحرك لسانها الرفيع فى حلقها:

«مرحبا يا «جاسون».. هل تسلمت رسالتى؟!»

تمت –

انتظروا العدد القادم من

صرخة الرعب
Goosebumps

العدد ٤٨

البحث عن المومياء

«مايكل كلاركس» طفل ذكي وعادى ولكن حياته كلها انقلبت رأساً على عقب فلم يعد طفلاً عادياً على الأطلاق.. لقد أصبح فجأة ملكاً وحفيد ملوك..وأصبح بقاؤه على قيد الحياة مرتبطاً بالبحث عن مومياء، ولكن ما سر هذه المومياء؟ وكيف تغيرت حياته بهذه الصورة؟... اقرأ القصة المثيرة واشترك مع «مايكل» فى رحلته للبحث عن المومياء.

صرخة الرعب
Goosebumps

صرخة الرعب
Goosebumps

شبح المرآة

هل يمكن ان يصدق أحد ان هناك شبحاً يعيش داخل مرآه؟

وهل سيستطيع «جاسون» أن يثبت لوالديه أن المرآه الموجودة في حجرته يسكنها شبح قاتل؟ . . اقرأ القصة المثيرة واشترك مع «جاسون» في القضاء على «شبح المرآه» .

